# محمد بن وهيب الحميري

# حياته وشعره

**اسمه وكنيته ولقبه:**

هو محمد بن وهيب[1]، كنيته أبو جعفر[2]، ولقبه الحميري[3]، والبصري[4] والبغدادي[5].

**نسبه:**

ينتسب إلى حمير صليبة، ويبدو أنه لم يكن من أسرة ذات شأن كبير أو مركز مهم معروف، وفي أخباره وهجاء بعض الشعراء ما يدل على هذا، فقد روي أن الشاعر دخل على أبي دلف العجلي (فأعظمه جداً، فلما انصرف

---

(١) ينظر: طبقات الشعراء ٣١٠، والأغاني ١٩/٧٤، والموشح ٤٥٨. من الجدير بالذكر أن مصادر أخرى أسمت والد محمد (وهباً): عيار الشعر ١١٤، والموازنة بين أبي تمام والبحتري ١/٤٦٢، ٤٦٣، والوساطة بين المتنبي وخصومه ١٥٩، ١٨٩، وديوان المعاني ١/٢٨، والإعجاز والإيجاز ١٨٣، والعمدة ٢/٤٤، وشرح ديوان المتنبي للواحدي ١٠٥، ومحاضرات ١/٢٢٠، ٣/٨٣، ٢٩٦، ٤/٥٢٧، ونهاية الأرب ٢/٣٤، ٨٢، والوافي بالوفيات ٥/١٧٨، وكتاب الآداب ١٠٤.

(٢) ينظر: معجم الشعراء ٣٥٧، والوافي بالوفيات ٥/١٧٩. والجدير بالذكر أن صاحب كتاب تأسيس الشيعة كناه (بأبي القاسم) ١٩٢.

(٣) ينظر: الأغاني ١٩/٧٤، ٧٩، والموشح ٤٥٨.

(٤) ينظر: معجم الشعراء ٣٥٧، والوافي بالوفيات ٥/١٧٩.

(٥) ينظر: تأسيس الشيعة ١٩٢.

قال له أخوه معقل: يا أخي، قد فعلت بهذا ما لم يستحقه، ما هو في بيت من الشرف. . .)[1]. وهجاه أبو تمام فقال فيه:

شعرٌ مَقيلُ السَّمِ فيه ولم يقع قِسطٌ يُـديِّـثـه ولا أظـفـار
غُرَرٌ متى ما شئتُ كن شواهدي إنْ لم يكن لـك والد عـطار

وجاء في شرح البيتين:

(وكان الطائي عيّر هذا الشاعر أنه كان هو وأبوه يبيع القسط والأظفار (وهما يتبخران بهما) ويقوّي ذلك البيت الذي بعده، كأنه نفاه عن أبيه العطار)[2]. وهُجيَ أيضاً بأن والده كان حائكاً سائلاً فقيل فيه:

ولا تنسَ ما قد كان بالأمسِ حاكه أبوك وعود الجفّ لم يتقصفِ
لئن كنت للأشعار والنحو حافظاً لقد كان من حفّاظ سورة يوسفِ [3]

**ولادته:**

ليس هناك إشارة أو دليل أو خبر يمكن الاستناد إليه في معرفة سنة ولادته أو الوصول إلى شيء قريب منها، وعلى هذا فسوف لا نتحدث عن هذا الأمر بشيء.

**نشأته وحياته:**

أكبر الظن أن البصرة كانت مسقط رأس الشاعر، وأنه نشأ بها إبّان طفولته وصباه وشبابه، وقد أشار بعض مترجميه إلى شيء من هذا، فقال أبو الفرج:

---

(١) الأغاني ١٩/٧٧.

(٢) ديوان أبي تمام ٤/٣٥٦ ـ ٣٥٧.

(٣) كنايات الأدباء ١٣١، وفيه: (وكان بعض أهل العلم يكني عن المكدي بحافظ سورة يوسف، لأنهم يعتنون بحفظها دون غيرها ١٣٠).

(وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها، ويصف إيطانه إياها ومنشأه بها)[1].

وفي أخباره أيضاً ما يشير إلى سكناه البصرة وتذكره بعض ما كان حدث له فيها)[2].

ومن غير شك أن الرجل حين شبّ في هذه المدينة، وجد فيها حركة علمية وأدبية زاهرة، وأنه انكب على نهل العلوم والمعارف كما كان عليه أكثر شعراء عصره وأدبائه. ولا نريد أن نتحدث عن أهمية البصرة العلمية ولا عن مركزها الحضاري وخاصة في العصر العباسي. ويكفي أن نشير إلى أن كبار الشعراء والأدباء والمفكرين في العصر العباسي الأول خاصة كانوا من أبناء هذه المدينة: كبشار، وأبي نواس، والجاحظ، والنظام وأضرابهم.

ومن المحتمل أن يكون الشاعر قد تردد إلى مجالس العلم والأدب فنال منهما قسطاً كبيراً، وتزوّد بثروة لغوية وأدبية، ووقف على جملة صالحة من الشعر المنتخب الذي كان صداه يتجاوب في أرجاء الأندية الأدبية والأسواق المنتشرة في رحاب هذه المدينة، ولعله تلقف من أفواه الأعراب الذين كانوا يختلفون إلى المدينة حاملين معهم اللغة والشعر والأخبار الشيءَ الكثير، فصقلت موهبته، وتفتحت قريحته. ولعل الخبر الآتي خير شاهد على ما كان قد تأثر به الشاعر من تلك البيئة. جاء في الأغاني عن محمد بن خلف المرزبان قوله:

(حدثني محمد بن مرزوق البصرة قال:

حدثني محمد بن وهيب قال: جلست بالبصرة إلى عطار فإذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خَلوقاً، فقلت له: تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها إلا خنفساء، فالتفت إليّ متضاحكة ثم قالت: لا والله، لكن مهاة

(١) الأغاني ١٩/٧٤، وينظر: معاهد التنصيص ١/٢٢٠.
(٢) ينظر: الأغاني ١٩/٨٢، ومعاهد التنصيص ١/٢٢٨.

جيداء، إن قامت فقناة، وإن قعدت فحصاة، وإن مشت فقطاة، أسفلها كثيب، وأعلاها قضيب، لا كفتياتكم اللواتي تسمنونهن بالفتوت، ثم انصرفت وهي تقول:

إن الفتوت للفتاة مَضرطه يكبر بها في البطن حتى تثلطه

فلا أعلمني ذكرتها إلا أضحكني ذكرها)[1].

وتقدّم أن بعضهم هجاه وأشار إلى حفظه للأشعار والنحو، ولا شك في أنه كان قد حفظ جملة كبيرة من الأخبار التي كان لها ولثقافته أثر كبير في اجتبائه مؤدباً للفتح بن خاقان[2].

ويبدو أن الرجل قد أحسَّ بميله إلى الشعر فاتجه إليه، وحاول أن يعانيه فقرضه حتى برع فيه وانقطع إليه. وحين أحس بقدرة على الإجادة فيه استشار بعض أصحابه من الشعراء، ليحكموا عليه، ولينصحوا له فيما إذا كان جديراً أن يتوجه به إلى الممدوحين، فقد روي عن الشاعر قوله:

(لما تولّى الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك الجبل، قلت فيه شعراً وأنشدته أصحابنا دعبل بن علي وأبا سعيد المخزومي وأبا تمام الطائي، فاستحسنوا الشعر وقالوا: هذا لعمري من الأشعار التي تلقى به الملوك، فخرجت إلى الجبل، فلما صرت إلى همذان أخبره الحاجب بمكاني فأذن لي فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولي:

أجارتنا إن التعفف بالياس وصبراً على استدرار دنيا بإبساس)[3]

---

(١) ١٩/ ٨٢ - ٨٣.

(٢) ينظر: الأغاني ١٩/ ٩٤.

(٣) الأغاني ١٩/ ٧٥، ومعاهد التنصيص ١/ ٢٢٠.

كذا جاء الاسم (الحسن بن رجاء)، وأكبر الظن أن الأصل: (رجاء بن أبي الضحاك)، فالحسن بن رجاء - كما قال ابن الأبار: (كان من جلّة الكتاب، ونشأ في خلافة المأمون، فدخل يوماً بعض الدواوين فنظر إليه وهو (غلام) جميل على أذنه =

والحق أن متابعة مسار حياة الشاعر وصلته بالممدوحين وتسجيلها بدقة ليست بالأمر السهل، فأخباره في هذا الشأن لا تساعد الباحث كثيراً على رسم صورة دقيقة له. ومع هذا فسنحاول تتبع علاقات الشاعر برجال العصر الذين أشارت أخباره إلى انتجاعه إياهم، ومدحه لهم أو النيل منهم.

لقد أشار خبران من أخبار الشاعر إلى تكسبه بشعره، واستماحته الآخرين، جاء في الأول عن الحسن بن رجاء:

(كان محمد بن وهيب الحميري لما قدم المأمون من خراسان مضاعاً مطّرحاً، إنما يتصدّى للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمديح ويسترفدهم ويحظى باليسير، فلما هدأت الأمور واستقرت واستوثقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوماً منفرداً بأهله وخاصته وذوي مودته ومن يقرب من أنسه، فتوسل إليه محمد بن وهيب بأبي حتى أوصله مع الشعراء، فلما انتهى إليه القول استأذنه في الإنشاد فأذن له...)[1].

وجاء في الثاني: (وكان يستميح الناس بشعره، ويتكسب بالمديح، ثم توصل إلى الحسن بن سهل برجاء بن أبي الضحاك ومدحه، فأوصله إليه وسمع شعره فأعجب به واقتطعه إليه...)[2].

---

= قلم... فلما تقلد إسماعيل بن بلبل العذارة قلده أصبهان وأخرجه إليها (إعتاب الكتاب ١٦٨ ـ ١٦٩).

وواضح أن ابن رجاء كان غلاماً في خلافة المأمون، ونحن لا نعلم في أيّ سنة من خلافة المأمون كان دخول الخليفة بعض الدواوين ورؤيته الحسن وهو غلام، كما لم تذكر المصادر شيئاً عن ولاية ابن رجاء الجبل. وأكبر الظن أن عمر الحسن ـ إذا صحّ أنه كان غلاماً في خلافة المأمون ـ لم يكن يؤهله لتولية الجبل أو سواه في غضون هذه الخلافة التي انتهت في سنة ٢١٨ هـ.

والجدير بالذكر أن وزارة ابن بلبل الأولى كانت في سنة ٢٦٥ هـ (الطبري حوادث ٢٦٥ هـ).

(١) معاهد التنصيص ٢٢٢/٨، والأغاني ٧٩/١٩.

(٢) المعاهد ٢٢٠/١، والأغاني ٧٤/١٩.

وواضح أن الخبر الأول يشير إلى أن الشاعر عند قدوم المأمون من خراسان إلى بغداد كان مضاعاً مطرحاً، وكان يتصدّى للعامة وأوساط الكتاب والقواد بشعره مسترفداً منتجعاً، وكان ما يحصل عليه لقاء شعره قليلاً يسيراً. ونحن نعرف أن المأمون خرج من خراسان متوجهاً إلى العراق في سنة ٢٠٢ هـ، ودخل بغداد في سنة ٢٠٤ هـ[١].

ويشير الخبر أيضاً إلى أن الشاعر لم يستطع أن يثبت وجوده ويكون في عداد الشعراء المعروفين إلّا بعد أن هدأت الأمور واستقرت واستوثقت، ونحن نعلم أن الأمور لم تستقر إلا بعد القضاء على خلافة إبراهيم بن المهدي في أواخر سنة ٢٠٣ هـ وأوائل ٢٠٤ هـ[٢].

ويشير الخبران إلى أن الشاعر كان متصلاً برجاء بن أبي الضحاك، وأنه كان الوسيلة التي أوصلته إلى الحسن بن سهل، ونرى أن نرجىء الكلام على علاقة الشاعر بهذين الرجلين الآن، ونحاول التماس علاقته بالآخرين.

تقدم أن الشاعر بدأ حياته التكسبية بمدح العامة وأوساط الكتاب والقواد، ونحن لا نعرف شيئاً عن العامة الذين مدحهم ولا عن شعره فيهم، فليس في أخباره ولا شعره الذي وصل إلينا شيء من هذا.

---

= الجدير بالذكر أن صاحب الأغاني روى الخبر الأول عن (الحسن بن الحسن بن رجاء) كما جعل توصل الشاعر إلى ابن سهل بالحسن بن رجاء أيضاً، وهو وَهْمٌ للأسباب التي تقدم ذكرها في هامش ص ١٢.

ويبدو أن النسخة التي اعتمد عليها في تحقيق الأغاني وقع فيها خلط وتحريف في اسم الحسن بن رجاء واسم أبيه. ويظهر أن العباسي فطن إلى هذا، فجاءت روايته أدق وأصح من رواية الأغاني. ولعله نقل ذلك من نسخة أخرى للأغاني لم يقع فيها تحريف أو خلط بين الأسماء!.

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي ٣/١٨٦، ١٨٨، والطبري حوادث ٢٠٢، ٢٠٤.

(٢) انظر: الطبري حوادث ٢٠٣.

ولعل من أوائل من انتجعهم ومدحهم بشعره ولقي منهم حفاوة وتكريماً وجوائز كثيرة المطلب بن عبد الله الخزاعي[1]. ونحن لا نعرف السنة التي بدأ الشاعر صلته بالمطلب. وفي أخباره خبران يتصلان بعلاقته بالمطلب هذا، يشير الأول منهما إلى أن الشاعر قصد الرجل وهو والٍ على الموصل، وكان صديقاً حفيًّا له، وكان كثير الرفد والثواب على مدائحه، وأن الشاعر أنشده قصيدة فيه أولها:

دماءُ المحبّينَ لا تُعْقَلُ أماني الهوَى حاكم يَعدل

ويذكر الخبر أن الشاعر أقام عند ممدوحه مدة، ثم استأذنه في الانصراف فلم يأذن له، وزاد في ضيافته وجراياته وجدَّد له صلة، فأقام عنده برهة أخرى ثم دخل عليه فأنشده أبياتاً يحنّ فيها إلى بلده. وأكبر الظن أنه يريد به البصرة، ففي الأبيات التي أنشدها أسماء مواضع في البصرة أو قريبة منها، منها هذا البيت:

فلم تُنسني (نهر الأبلّة) نيةٌ ولا (عرصات المربدين) بعاد

وعقب المطلب على الأبيات بقوله: (أبيت إلا الوطن والنزاع إليه) ثم أمر له بعشرة آلاف درهم، وأوقر له زورقاً من طرف الموصل وأذن له[2].

ويشير الثاني إلى أن الشاعر كان في جملة المستقبلين للمطلب عند

---

(١) من رجال العصر المشهورين، ولاه الأمين الموصل سنة ١٩٦ فأخذ له البيعة بها، ثم ولاه المأمون مصر سنة ١٩٨ فاكتسب محبة أهلها ثم صرف عنها بعد مدة قصيرة، بأمر المأمون، فثار الناس والجند وأعادوه إلى الولاية فأقره المأمون عليها إلى سنة ٢٠٠ حيث خرج من مصر إلى مكة. وكان من الموالين لإبراهيم بن المهدي عند استخلافه وأخذ له البيعة سنة ٢٠٢ هـ ثم مال إلى المأمون بعد ذلك حتى أمر إبراهيم بنهب داره (انظر: شعر دعبل ٤٣٧، والطبري حوادث ٢٠٢، ٢٠٣).

(٢) انظر: الأغاني ١٩/ ٩٠ ـ ٩١.

قدومه من الحج وأنه زاره بعد عودته أكثر من مرة، وأنشده في الثالثة قصيدة طويلة مدحه بها فوصله صلة سنية وأهدى له هدية حسنة من طرف ما قدم به وحمله[1].

ونحن لا نعرف السنة التي حجّ فيها المطلب ولا المكان الذي كان يحلّ فيه حين استقبله الشاعر وزاره أكثر من مرة، ولكن أشارت بعض أخباره إلى أنه قصد مكة بعد عزله عن ولاية مصر سنة ٢٠٠ هـ كما تقدم.

ونسبت أبيات للشاعر يرثي فيها المطلب المذكور[2].

وفي أخباره أنه اتصل بأحمد بن هشام[3] ومدحه فأعجب به وأكرمه[4]، وحاول الاتصال بعلي بن هشام[5] فتردد إليه وإلى بابه دفعات فحجبه واطرحه وأسمعه كلاماً قارصاً، وكان في ابن هشام تيه شديد، فثارت حفيظة الشاعر وهجاه هجاءً موجعاً بقي ابن هشام يئنّ منه طويلاً، وندم على ما بدر منه في حق الشاعر[6].

وفي أخباره أنه كان متصلاً بأبي عباد[7] وزير المأمون الذي كان

---

(١) انظر: الأغاني ١٩/٧٧، والشعر (٣٤).

(٢) انظر: الشعر (٥).

(٣) من وجوه القواد، كان يتقلد الحرس أيام المأمون، وهو أحد القواد الذين كانوا إلى جانب المأمون في قتاله الأمين (شعر دعبل ٣٧٢، ومروج الذهب ٣/٣٩١).

(٤) انظر: الأغاني ١٩/٨٦، والشعر (٣٣).

(٥) من قواد الدولة العباسية وولاتها، كان والياً على بغداد سنة ٢٠٠ هـ ثم طرد منها سنة ٢٠١، ولكنه تغلب على شرقيّها سنة ٢٠٣، وولاه المأمون الريّ سنة ٢١٠ هـ فأساء التصرف مع الأهالي فوجه إليه المأمون أحد قواده فأراد ابن هشام قتل القائد فظفر به وقتله المأمون سنة ٢١٧ هـ (شعر دعبل ٤١٨، والطبري حوادث ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣).

(٦) انظر: الأغاني ١٩/٨١.

(٧) هو ثابت بن يحيى الرازي، كان كاتباً حاذقاً بالحساب، سريع الحركات أهوج محمّقاً شديد الحدّة، سريع الغضب، وقد رويت له أخبار في هذا الشأن (الفخري =

صديقاً له، وكان اتصاله به قبل وزارته التي أعقبت وزارة أحمد بن يوسف المقتول سنة ٢١٣ هـ[١]، فلما وليَ الوزارة اطرحه وجفاه لانقطاع الشاعر إلى الحسن بن سهل، فقال فيه قصيدة يعاتبه فيها أولها:

تكلَّمَ بالوحيِ البَنانُ المخضّبُ وللّهِ شكوَى مُعجمٍ كيفَ يُعرِبُ

ويشير فيها إلى أنه كان محسناً إليه، فلما شكره تنكّر له وجفاه:

بـدأت بإحسـان فلما شكـرتـه تنكّرتَ لي حتّى كأنيَ مذنب[٢]

وأعقبها بأخرى حاول فيها التأسي والتوقع بانفراج كربته وزوال همومه وأحزانه، طالعها:

هـلِ الهمُّ إلّا كُـربـةٌ تَتفـرَّجُ لها مُعقبٌ تُحدَى إليهِ وتزعجُ[٣]

تقدم أن ابن وهيب قصد رجاء بن أبي الضحاك[٤] ومدحه بشعر عرضه قبل إنشاده الممدوح على عدد من أصدقائه الشعراء فاستحسنوه وأثنوا عليه، ولمّا أنشد الممدوح شعره أمر حاجبه بإضافته فأقام بحضرته مكرماً، ونال من عطاياه ومنحه الشيء الكثير، ومكث عنده حتى انصرم الصيف، فاقترح عليه الممدوح الأوية إلى بلده حذراً من شدة البرد وقساوته، ففضل الشاعر البقاء في خدمة ابن أبي الضحاك ولكنه حين كاد الشتاء أن يشتد،

---

= ٢٢٦، ٢٢٧). والجدير بالذكر أنه جاء في الأغاني (ابن عباد) والأول محرّف. كما جاء اسم أبيه في مختصر التاريخ ١٣٧ (محمداً).

(١) انظر: الأعلام ١/٢٥٧، ومختصر التاريخ ١٣٧.

(٢) الأغاني: ١٩/٩١.

(٣) الأغاني ١٩/٧٥ ـ ٧٦، ومعاهد التنصيص ١/٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٤) هو ابن عم الحسن بن سهل، وكان أحد قواد المأمون، وقد استخلفه المأمون على خراسان عند خروجه منها سنة ٢٠٢ هـ، ثم عزله في السنة نفسها عنها، لضعف تدبيره، وولاه المعتصم خراج دمشق، وقتل وهو يتولى هذا العمل في سنة ٢٢٥ هـ (تاريخ اليعقوبي ٣/١٨٧، والطبري حوادث ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٢٥).

أوعز إليه بالقفول وطلب إليه أن ينشده الأبيات التي سبق أن مدحه بها، فأعادها فاستحسنها وطلب عدّها فكانت اثنين وسبعين بيتاً، فأمر له باثنين وسبعين ألف درهم[1].

ويبدو أن مكوثه في حضرة رجاء جعله ينشده بعض شعره الجيد فيستحسنه الممدوح[2]، كما كان يسجل بشعره بعض ما كان لدى الرجل من أمور[3].

ويظهر أن الشاعر كان يتوخى من صلته بابن أبي الضحاك ومدحه له أن يكون الوسيلة في إيصاله إلى شخصية أكثر أهمية منه، وكانت شخصية الحسن بن سهل[4] قد برزت في تلك الآونة، فكان من أهداف الشاعر الوصول إليه، وهذا ما كان فقد تيسّر له أن يحقق أمنيته عن طريق ابن أبي الضحاك هذا، كما تقدم في الخبرين اللذين سقناهما في أول حديثنا عن علاقة الشاعر بالممدوحين.

---

(١) انظر: الأغاني ١٩/٧٥ ـ ٧٦، ومعاهد التنصيص ١/٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) انظر: الأغاني ١٩/٧٦، والمعاهد ١/٢٢١.

(٣) انظر: الأغاني ١٩/٧٦، والشعر (١٢).

(٤) وجهّه المأمون إلى العراق عاملاً عليها وعلى غيرها من البلد في سنة ١٩٨ هـ. أو سنة ١٩٩ هـ. غير أن أهل العراق غضبوا عليه وعلى أخيه الفضل لسيطرة الفضل على المأمون، فهاجت الفتن في الأمصار، وطرد أهل بغداد أحد قواد ابن سهل وأخرجوه من مدينتهم، واستوزره المأمون بعد مقتل أخيه الفضل في سنة ٢٠٣ هـ، وفي هذه السنة غلبت السوداء على الحسن حتى شدّ بالحبال وحبس في البيت، ومعنى هذا أنه تعطل عن العمل. ويبدو أنه بقي ذا مركز اجتماعي جيد بسبب مصاهرة المأمون له، ولا شك في أن ابن سهل لم يبق على مركزه الكبير المهم الذي كان عليه في عهد المأمون في المجالات: السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ولعل تعلق عدد من غرمائه التجار بسرير موته ومحاولتهم منع دفنه، لولا توسط أحدهم في ذلك، خير دليل على هذا. (انظر: تاريخ اليعقوبي ٣/١٨٠، والطبري حوادث ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٣٦، وأعتاب الكتاب ١٠٧ ـ ١٠٨، ومختصر التاريخ ١٣٧).

ويشير أحد الخبرين ـ كما سلف ـ إلى أن الحسن حين سمع شعر الرجل أعجب به فاقتطعه إليه، ويشير الثاني إلى أن الحسن بعد أن استقرت أمور الدولة وهدأت الاضطرابات فيها جلس منفرداً بأهله وخاصته وذوي مودته ومن يقرب من أنسه، فاهتبل الشاعر الفرصة فتوسل بابن أبي الضحاك أن يوصله إلى الحسن مع الشعراء، وكان قد أعدّ قصيدة أحكم بناءها، واحتفل في سبكها كثيراً، فلما انتهى القول إليه، استأذن في الإنشاد فأذن له، فأنشدها وكان أولها:

ودائعُ أسرارٍ طوتها السَّرائرُ وباحتْ بمكتوماتهنَّ النَّواظر

فطرب الممدوح لها حتى نزل عن سريره إلى الأرض إعجاباً بها، وقال: (أحسنت والله وأجملت. ولو لم تقل قط ولا تقول في باقي دهرك غير هذا لما احتجت إلى القول، وأمر له بخمسة آلاف دينار)[1]. وينتهي الخبر بالقول: (واقتطعه إلى نفسه فلم يزل في جنبته أيام ولايته، وبعد ذلك إلى أن مات، ما تصدَّى لغيره).

غير أن في أخبار ابن وهيب ما لا يتفق مع هذا القول؛ لأنه كما سيأتي قد مدح المأمون والمعتصم والأفشين أيضاً.

ويبدو أن إلحاح الشاعر في طلب المزيد من العطاء جعل الحسن أحياناً يتلكأ في إنجاز وعوده له، فقد روي أنه امتدحه فوعده فأتاه بعد ذلك ما آيسه فأنشأ يقول:

أجارتنا إن التعلّل بالياس وصبراً على استدرار دنيا بإبساس

فاضطر الحسن إلى إكرامه وإثابته[2].

---

(١) الأغاني ١٩/٧٩ ـ ٨١.

(٢) انظر: طبقات الشعراء ٤٤٧، والأغاني ١٩/٧٧، وتقدم أن البيت من جملة الأبيات التي أنشدها رجاء بن أبي الضحاك.

غير أن طموح الشاعر لم يقف عند حدود انقطاعه إلى الحسن، وإنما امتد إلى أبعد من هذا، إلى رجل الدولة الأول وهو الخليفة، فانتهز فرصة قدوم المأمون، ولقاء الحسن له ودخولهما جميعاً، فعارضهما الشاعر وقال فيهما شعراً، فلما جلسا سأله المأمون عنه، فأطراه الحسن وأثنى عليه وعلى شعره، وأخبره أنه يروم الوصول إليه مع نظرائه من الشعراء، فأمر الخليفة بإيصاله مع الشعراء، فلما وقف بين يديه، وأذن له في الإنشاد، أنشده قصيدته التي أولها:

طللانِ طـالَ عليهما الأَمَـدُ  دَثَـرا فـلا عَـلَمٌ ولا نَـضَـدُ

فاستحسنها المأمون وقال للحسن: احتكم له، فامتنع عن ذلك ولكنه سأله أن يلحقه بجوائز كبار الشعراء، فأمر بأن تعد أبيات قصيدته ويعطى لكـل بيت ألف درهم، فعُدّت فكـانت خمسين، فأُعطيَ خمسين ألف درهم[1].

وكان إعجاب الخليفة به كبيراً حتى قيل: (ثم توسل ـ أي الشاعر ـ إلى الحسن بن سهل برجاء بن أبي الضحاك ومدحه فأوصله إليه وسمع شعره فأعجب به واقتطعه إليه وأوصله إلى المأمون حتى مدحه وشفع له فأسنى جائزته، ثم لم يزل منقطاً إليه حتى مات)[2]، وكان الشاعر من جهته قد أعدَّ نفسه إعداداً كبيراً لهذا الأمر، فكان يجهد أن يرتفع بشعره في المأمون إلى أعلى درجات ولعل قصيدته الحائية خير دليل على هذا[3].

ويظهر أنه قد أعد نفسه بعد وفاة المأمون إعداداً جيداً ليكون أحد شعراء المعتصم أو في مقدمة شعرائه، فقد روي أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم فبعث إليهم ابن الزيات أن أمير المؤمنين يقول لكم: من

---

(١) الأغاني ١٩/٨٦ ـ ٨٨، والمعاهد ١/٢٢٤ ـ ٢٢٦.

(٢) المعاهد ١/٢٢٠، والأغاني ١٩/٧٤.

(٣) ينظر: الشعر (١٠).

كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النمري في الرشيد:

خليفـة الله إن الجـود أوديــة أحلّك الله منهـا حيث تجتمع

فليدخل، وإلّا فلينصرف، فقام ابن وهيب فقال: فينا من يقول مثله وأنشد قصيدته المشهورة في ذلك[1]. ولعل هذا كان من أسباب صلته بابن الزيات بعد ذلك، وله أبيات في ابن الزيات ينعته فيها بالصديق، ويذكّره إنجاز وعده في قضاء حاجة له، فكان له ذلك، وبرّ الرجل بوعده[2].

وكـان الشاعـر يسهم مع الشعـراء الآخرين في تسجيـل الحوادث والوقائع التي كانت تقع في أرجاء الدولة، فكان أحد الشعراء البارزين في تسجيـل مقتل بـابـك[3]، الخـرمي في سنـة ٢٢٣ هـ. على يـد القـائـد الأفشين[4]، بقصيدته التي أولها:

طـلول ومـغــانـيـهــا تنــاجيهــا وتبكيـهــا

والتي تعد من عيون الشعر، حتى قال عنها صاحبها:

(ما لها عيب سوى أنها لا أخت لها). ولعل جودتها هي التي حملت

---

(١) ينظر: الأغاني ١٩/٧٤، والشعر (١٧).

(٢) ينظر: الأغاني ١٩/٩٥، والشعر (١).

(٣) بابك:

أحد الخارجين على الخلافة العباسية، استمر يقاتل جيوش الخلافة أكثر من عشرين سنة، واستطاع المعتصم القضاء عليه في سنة ٢٢٣ هـ.

(ينظر: تاريخ الطبري الفهارس).

(٤) الأفشين:

أحد قواد المعتصم الذين أبلوا بلاءً حسناً في قتال بابك الخرمي حتى تمكن منه في سنة ٢٢٣ هـ، ولكن ظهر منه بعد ذلك ما يؤيد ممالأته لأحد خصوم الخليفة، فحبسه فمات في حبسه.

(ينظر: تاريخ الطبري الفهارس).

المشرف على توزيع الجوائز على الشعراء أن يخصص لابن وهيب أكبر نصيب منها[1].

ولعل شهرته الشعرية هي التي رشحته ليكون مؤدباً للفتح بن خاقان في هذه الأثناء[2].

وفي أخباره أيضاً ما يدل على صلته بأبي دلف العجلي وأخيه معقل وإعجاب الأول بشعره إعجاباً شديداً[3].

وفي أخباره كذلك ما يشير إلى حجه الذي حدث له فيه أمر غريب نحسبه من صنع الخيال؛ لأن الطابع المسرحي والفكاهي واضح فيه، وهو في رواية إسحاق الموصلي المولع بالروايات الغريبة التي كثيراً ما يسبغ عليها من خياله وروحه ما يجعلها محببة لدى الرواة وأرباب المنادمة[4].

ويظهر أن ابن وهيب قد حسنت حاله الاقتصادية بسبب ما كان ينهال عليه من منح الممدوحين وهباتهم، حتى تأدّى به الأمر أن يحتجب عن بعض المترددين إليه، مما حمله على أن ينال منه بقوله:

أنّى احتجبت وذاك منك عجيب ... أجهلت ما تأتي وأنت أديبُ
أو ما علمتَ بأنَّ ذلك مُنكرٌ ... من فعل من قرضَ القريضَ عجيبُ
من ذا الذي يأتيكَ إلا مكرهاً ... وهو الخبيرُ بأنَّهُ مَغلوبُ
فَدَعِ الحجابَ لمن يليقُ ببابهِ ... فمن الكبائرِ شاعرٌ محجوبُ[5]

---

(١) ينظر: الأغاني ١٩/٩٣.
(٢) ينظر: الأغاني ١٩/٩٤.
(٣) انظر: الأغاني ١٩/٧٧، والشعر (٢٥)، وبدائع البداية ٦٥.
(٤) انظر: طبقات الشعراء ٣١٠ - ٣١٣.
(٥) طبقات الشعراء ٣٥٢.

**صفـاتــه:**

يمكن الوقوف من خلال أخبار الرجل على جملة صفات له، منها ما هو حسن جميل ومنها ما هو على النقيض من ذلك.

فقد نُعِتَ بأنه كان جميلاً ظريفاً ذا عناية بهيئته ونظافته[1]، كما كان معتداً بنفسه طموحاً إلى بلوغ الغايات التي كان يسعى إلى مثلها أمثاله من كبار الشعراء، ولعل هذا الاعتداد بالنفس هو الذي جعل بعضهم يتهمه بالتيه فقال فيه: (كان تيَّاهاً شديد الذهاب بنفسه)[2]، ولعل إصراره على أن يكون أحد المقربين إلى رجل الدولة الأول، دليل واضح على طموحه ورغبته في الوصول إلى أعلى المراتب. ولعل طموحه هذا كان من أسباب إلحاحه أحياناً على من ينتجعهم أو يبتغي منهم أن يكونوا الوسيلة إلى ما يريده. فقد رُويَ أنه: (مدح علي بن هشام وتردد إليه وإلى بابه دفعات، فحجبه ولقيه يوماً، فعرض له في طريقه وسلم عليه، فلم يرفع إليه طرفه وكان فيه تيه شديد، فكتب إليه رقعة يعاتبه فيها، فلما وصلت إليه خرَّقها، وقال: أيّ شيء يريد هذا الثقيل السيء الأدب، فقيل له ذلك فانصرف مغضباً، وقال: والله ما أردت ماله، وإنما أردت التوسل بجاهه)[3].

وكان الرجل كتوماً، قليل الكلام في المجالس التي يحضرها وخاصة إذا كان ما يدور فيها لا يتجاوب مع ما في نفسه، ولعل ما دار بينه وبين أحد من كان يختلف إلى مجالسه دليل على هذا[4].

ويظهر أنه كان يميل إلى الطرب واقتناص اللذة، ولهذا فقد رُويَ عنه

---

(١) انظر: طبقات الشعراء ٣١١.

(٢) الأغاني ١٩/٩٣، والوافي بالوفيات ٥/١٧٩.

(٣) انظر: الأغاني ١٩/٨١.

(٤) انظر: الأغاني ١٩/٨٤، والشعر (٣٧).

قوله وهو يستمع إلى مغنية: (فوالله إني لأنتاب القيان منذ ثلاثين سنة إن كنت سمعت قط أحسن من صوتها)[1].

وتعرض الرجل كما نظن بسبب شهرته وطموحه وشعره إلى شيء غير قليل من التشهير به والنيل منه، ونعته بنعوت تقلل من شأنه وتصمه بالمثالب والعيوب، ونجتزىء بالخبر الآتي للتدليل على ذلك:

روى أبو الفرج عن أحمد بن أبي كامل قوله: (كنا في مجلس ومعنا أبو يوسف الكندي وأحمد بن أبي فنن، فتذاكرنا شعر محمد بن وهيب فطعن عليه ابن أبي فنن وقال: هو متكلف حسود، إذ أنشد شعراً لنفسه قرّظه ووصفه في نصف يوم وشكا أنه مظلوم منحوس الحظ وأنه لا تقصّر به عن مراتب القدماء حال، فإذا أنشد شعره غيره حسده، وإن كان على نبيذ عربد عليه، وإن كان صاحياً عاداه واعتقد فيه كل مكروه، فقلت له: كلاكما لي صديق، وما أمتنع من وصفكما جميعاً بالتقدم وحسن الشعر، فأخبرني عما أسألك عنه إخبار منصف، أَوَيُعَدُّ متكلفاً من يقول:

أَبَى ليَ إغضاءُ الجفونِ على القذَى يقينيَ أَنْ لا عُسرَ إلَّا مُفرَّجُ
أَلا رُبَّما ضاقَ الفضاءُ بأهلهِ وأَمكنَ من بينِ الأسنَّةِ مَخرَجُ

أو يعدُّ متكلفاً من يقول:

رأتْ وَضَحاً في مَفرقِ الرأسِ راعَها شَريحانِ مبيضٌّ بنه وبَهيمُ

فأمسك ابن أبي فنن، واندفع الكندي فقال: كان ابن وهيب ثنوياً، فقلت له: من أين علمت ذاك؟ أكلّمك على مذهب الثنوية قط؟ قال: لا. ولكن استدللت من شعره على مذهبه، فقلت: حيث يقول ماذا؟ فقال: حيث يقول:

طللانِ طالَ عليهما الأَمَدُ

(١) طبقات الشعراء ٣١١.

وحيث يقول:

تفترُّ عن سمطينِ من ذهب

إلى غير ذلك مما يستعمله في شعره من ذكر الإثنين. فشغلني والله الضحك عن جوابه. وقلت له: يا أبا يوسف مثلك لا ينبغي أن يتكلم فيما لم ينفذ فيه علمه)[1].

**وفاته:**

لم تذكر مصادر دراسته شيئاً عن سنة وفاته، وانفرد صاحب الأعلام بجعلها نحواً من (٢٢٥)[2]. ويبدو أنه استنتج ذلك استنتاجاً.

والجدير بالذكر أن ليس في أخبار الرجل ما يؤيد هذا أو ينفيه، ولكنه ترجيح سيبقى مقبولاً إلى أن يظهر ما يؤيده أو ينفيه.

**مذهبه:**

أشار أبو الفرج إلى أن ابن وهيب كان متشيعاً وله مراث في أهل البيت، واستشهد على ذلك بمثالين من شعر الرجل يظهر فيهما هذا الاتجاه[3]، وعلى الرغم من إشارة أبي الفرج إلى ذلك، فإن الرجل كان عباسي المعتقد والاتجاه، ومن أجل هذا عُدَّ من شعراء المأمون والمعتصم[4].

**شعره وشاعريته:**

نعت ابن وهيب بأنه شاعر مكثر[5]، وذكر ابن النديم أن ديوانه يقع

---

(١) الأغاني ١٩/٩٤ ـ ٩٥، ومعاهد التنصيص ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) الأعلام ٧/٣٥٩.

(٣) انظر: الأغاني ١٩/٨٣، ٨٤، والشعر (٣٧، ٤١)؛ والجدير بالذكر أن ما ذكره أبو الفرج من شعره لم يكن في الرثاء.

(٤) انظر: معجم الشعراء ٣٥٧، والوافي بالوفيات ٥/١٧٨، ١٧٩.

(٥) انظر: الوافي بالوفيات ٥/١٧٩، والأعلام ٧/٣٥٩.

في خمسين ورقة[1]، ومن الجدير بالذكر أن ابن النديم يشير إلى أن الورقة كانت تشتمل على عشرين سطراً[2]، وعلى هـذا فيكون مجمـوع أبيات الديوان ألفي بيت، وهو عدد لا يمكن أن يوصف بالكثرة قياساً إلى دواوين الشعراء المكثرين في عصره، مع أنه كان اتخذ الشعر وسيلة للتكسب، فقصد به ممدوحيه وهم كثر، وكان ينتهز كل مناسبة سانحة ليقول فيها شعراً وليسجلها كما تقدم.

ومما تنبغي الإشارة إليه أن ديوانه مفقود، وأن ما بقي من شعره نماذج اجتباها أصحاب المؤلفات والمصنفات، ومن ترجم له. وتيسر لنا الوقوف على (٢٣٦) ستة وثلاثين ومائتي بيت من شعره.

ولا نعرف على وجه الدقة متى بدأ يقرض القريض، ولكن في أخباره ـ كما تقدم ـ ما يشير إلى استشارته بعض أصحابه من الشعراء في شعر له أعجبوا به وأثنوا عليه وقالوا له إنه من الأشعار التي تلقى بها الملوك، ومعنى هذا أن الرجل قد استوى شاعراً ناضجاً ترشح أشعاره لتكون صالحة لما يلقى به كبار الممدوحين. ومن غير شك أن الشاعر قد تعاطى الشعر قبل عرضه على أصحابه، وأنه لم يعرضه عليهم إلا بعد أن قطع شوطاً بعيداً في إحكامه وإتقانه.

وأكبر الظن أن أوائل شعره الذي قصد به العامة وأوساط الكتاب ـ كما سلف ـ لم يكن من الجودة بحيث تحمل الآخرين على روايته أو التمثل به، ولهذا لم يصل إلينا منه شيء في النماذج التي اجتبيت من شعر الرجل!

كان ابن وهيب من الشعراء المقتدرين على قول الشعر، ومن ذوي النفس الطويل فيه، فقد رُوِيَ أن بعض قصائده بلغت خمسين بيتاً، كما تجاوز بعضها سبعين بيتاً ـ كما تقدم ـ.

---

(١) انظر: الفهرست ٢٤١.

(٢) انظر: الفهرست ٢٣٣.

وأعجب بشعر الرجل وشاعريته الكثيرون فأطروهما وأثنوا عليهما فقال الحسن بن سهل وهو يقدمه إلى المأمون:

(هذا رجل من حمير شاعر مطبوع)[1]، وقال المرزباني: (شاعر مطبوع مكثر)[2]، وقال الصفدي: (شاعر مليح جيد المعاني فصيح الألفاظ)[3]، ونعته وشاعراً آخر معه بعض الأدباء بقوله: (كلاكما لي صديق وما أمتنع من وصفكما جميعاً بالتقدم وحسن الشعر)[4]، وكان أبو دلف العجلي يعجب بشعره فدخل عليه الشاعر مرة (فأعظمه جداً، فلما انصرف قاله له أخوه معقل: يا أخي، قد فعلت بهذا ما لم يستحقه، ما هو في بيت من الشرف، ولا في كمال من الأدب، ولا بموضع من السلطان، فقال: بلى يا أخي، إنه لحقيق بذلك، أو لا يستحقه وهو القائل:

يدل على أنني مدنف من الدمع مستشهد ناطق

الأبيات...)[5].

ولعل إعجاب الممدوحين بشعره وإثابتهم له بالجوائز السنية وتفضيله على كبار شعراء العصر في ذلك، دليل واضح على أهمية شعر الرجل وجودته وروعته، لقد كانت منزلة الشاعر كبيرة في الأوساط الأدبية في عصره، فأعجبوا بشعره إعجاباً كبيراً، كما أن إقبال أصحاب المؤلفات والمصنفات والأدباء على التمثيل بنخب من شعره، وتقديم عبارات الاستحسان لها دليلاً آخر على هذه الأهمية لشعر الرجل، من ذلك قول بعضهم: (وهذا من جيد شعره ونادره)[6]، وقول آخر: (وأحسن ما قيل في

---

(١) الأغاني: ١٩/٨١.

(٢) معجم الشعراء ٣٥٧، والأعلام ٧/٣٥٩.

(٣) الوافي بالوفيات ٥/١٧٨.

(٤) الأغاني ١٩/٩٤ ـ ٩٥.

(٥) الأغاني ١٩/٧٧، والشعر (٢٥).

(٦) الأغاني ١٩/٨٥.

بغتة الرحيل قول محمد بن وهيب)[1]، وقول آخر عن ابن الأعرابي أن (أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب)[2]، وقول آخر: (وقد أحسن محمد بن وهيب كل الإحسان في قوله)[3]، وقول آخر: (ولم يصف أحد الدنيا كوصفه إياها في قوله)[4]، وقول آخر: (ومن أمثاله السائرة قوله)[5].

ولأهمية شعره وجودته أقبل غير واحد من كبار الشعراء على النظر فيه والاقتباس من معانيه وألفاظه كما سيأتي.

وحمل استحسان شعره بعض المغنين على التغني به، فوضعوا له الألحان والأصوات[6].

وقد أحسّ الشاعر بقدرته الشعرية، وطاقته الفنية، فأحسن استخدامهما وبرع في إحكامهما، ولعل تحديه أحسن ما قيل في مدح خليفة وإصراره على ذلك ونجاحه فيه ـ كما تقدم ـ خير دليل على ثقة الرجل بنفسه وشاعريته وطموحه.

ويبدو أن ابن وهيب كان مقتدراً على ارتجال الشعر في المناسبات التي تدعو إلى ذلك، وكان شعره المرتجل لا يقل جودة عن سائر شعره أيضاً[7].

وحاول أبو الفرج أن يحدد طبقة الشاعر ويصف شعره فقال: (وهو متوسط من شعراء طبقته، وفي شعره أشياء نادرة فاضلة، وأشياء متكلفة)[8].

---

(١) الغيث المسجم ١/١٠٥، والشعر (١٨).
(٢) الأغاني ١٩/٨٢.
(٣) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ٢/٣٦٢.
(٤) خاص الخاص ١١٩.
(٥) الإعجاز والإيجاز ١٨٣.
(٦) ينظر: الأغاني ١٩/٧٣، ٧٦، ٧٧.
(٧) ينظر: الأغاني ١٩/٨٦، والشعر، وبدائع البداية ٦٥ ـ ٦٦.
(٨) الأغاني ١٩/٧٤.

وواضح أن هذا كلام عام لا يمكن الركون إليه أو قبوله على علاته، فمن هم شعراء طبقته؟ أهم معاصروه وأصدقاؤه من الشعراء أمثال أبي سعيد المخزومي، ودعبل، وأبي تمام؟ الذين عرض عليهم شعره ليعرف حكمهم عليه ونصحهم له؟ أم هم شعراء آخرون غير أولئك، فإذا كان المقصود بشعراء طبقته الشعراء الآنفي الذكر، فهو لم يكن بأقل شاعرية ولا جودة شعر من أبي سعيد المخزومي ولا دعبل! ولم يحاول أبو الفرج أن يتمثل بشيء من شعره المتكلف، ولعله كان متأثراً بحكمه على شعر الرجل بالخبر الذي رواه عن أحد الأدباء في أحد المجالس الأدبية، والذي تعرض فيه أحدهم إلى نقد ابن وهيب والطعن على شعره؛ وتقدم الخبر في حديثنا عن صفات الشاعر، وكان يحتوي على جملة ملاحظات، نرى أن نلخصها في هذا الموضع:

١ ـ إن ابن وهيب متكلف حسود، يقرظ شعره ويحسد الآخرين على شعرهم.
٢ ـ شكواه من أنه مظلوم منحوس الحظ.
٣ ـ أنه لا تقصر به عن مراتب القدماء حال.
٤ ـ نعته بالتقدم وحسن الشعر.
٥ ـ تفنيد راوي الخبر عما قيل عن تكلف الشاعر بشيء من شعره.
٦ ـ إمساك ناقد ابن وهيب عن الكلام بعد تفنيد مزاعمه.

وواضح أن الشاعر قد هوجم بشدة من قبل أحدهم وكان شاعراً مثله أيضاً[1] وأن هذا النقد أو الهجوم على الشاعر يظهر فيه أثر الحسد والبغض أكثر مما يظهر فيه أثر النزاهة والحق والفن، فهو ليس نقداً علمياً أو فنياً سالماً من التحامل على الرجل وعلى شعره! وفي الخبر أيضاً دليل على شعور ابن وهيب بقيمة شعره وأهميته وأنه لا يقل عن شعر القدماء الذي

(١) هوأحمد بن أبي فنن.

كان يعد المثال الأمثل للشعر العالي في ذلك العصر، وفي هذا توضيح لشاعرية الشاعر ومنزلته الشعرية، وفيه أيضاً أن الشاعر كان يحس ـ على الرغم من جودة شعره وإحسانه ـ بقلة إنصافه من قبل عصره، وكان يعزو ذلك إلى سوء الحظ، وفي هذا إشارة إلى اتهام الشاعر أبناء عصره بقلة الفهم لشعره والتقدير لشاعريته.

وفي الخبر أيضاً إنصاف الشاعر من قبل راوي الخبر، فقد نعت بالتقدم وحسن الشعر، وفند ما أخذ عليه من التكلف بنموذجين من شعره، وفيه أيضاً سكوت الناقد واقتناعه بما ردّ به عليه أحدهم.

ولكي نستكمل الحديث عن شاعرية ابن وهيب نرى أن نذكر خبراً رواه أبو الفرج عن شعر الشاعر وشاعريته وقيمة شعره لدى الآخرين، قال أبو الفرج: (حدثني بعض أصحابنا عن أحمد بن أبي كامل قال:

كان محمد بن وهيب تيّاهاً شديد الذهاب بنفسه، فلما قدم الأفشين، وقد قتل بابك ـ مدحه بقصيدته التي أولها:

طلول ومغانيها تناجيها وتبكيها

يقول فيها:

بعثت الخيل، والخير عقيد في نواصيها

وهي من (جيد شعره)، فأنشدناها ثم قال: (ما لها عيب سوى أنها لا أخت لها)، قال: وأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الأفشين بثلاثمائة ألف درهم جرت تفرقتها على يد ابن أبي داود، فأعطى منها محمد بن وهيب (ثلاثين ألفاً)، وأعطى أبا تمام (عشرة آلاف). قال ابن أبي كامل: فقلت لعلي بن يحيى المنجم: ألا تعجب من هذا الحظ؟ يعطى أبو تمام عشرة آلاف وابن وهيب ثلاثين ألفاً (وبينهما كما بين السماء والأرض)، فقال: لذلك علة لا تعرفها، (كان ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان)،

فلذلك وصل إلى هذه الحال)[1].

وواضح أن في هذا الخبر جملةَ ملاحظات، ولعل أهمها هي المقارنة بين شاعرية ابن وهيب وأبي تمام، فقد رأى بعضهم أن هناك بوناً شاسعاً بين الشاعريتين، وأن هذا البون بينهما هو كالبعد بين السماء والأرض، ومعنى هذا ـ إذا صح ـ أن لا وجه للمقارنة بينهما؛ لأن المقارنة بين الشيئين في العادة تكون إذا كانت هناك أكثر من صفة تجمع بين الشيئين أو العملين المراد مقارنتهما ببعضهما.

ومن الجدير بالذكر أن قصيدة أبي تمام التي نظمها بهذه المناسبة موجودة في ديوانه[2]، أما قصيدة ابن وهيب فلم يبق منها سوى المطلع وبيت آخر ذكرهما أبو الفرج ـ كما تقدم ـ. وعلى هذا فيتعذر علينا عقد مقارنة بين العملين الأدبيين؛ بسبب فقدان أحدهما! ولنعد إلى النص مرّة أخرى لنرى هل كانت المقارنة بين الشاعرين صحيحة في ضوء ما جاء في النص من ملاحظات أُخر:

ذكر أبو الفرج أن قصيدة ابن وهيب (من جيد شعره)، وذكر أن الشاعر كان معجباً بها، فخوراً بنظمها حتى قال عنها: (ما لها عيب سوى أنها لا أخت لها)، فهي إذن من القصائد اليتيمة النادرة التي لا مثيل لها، وإذا كان الأمر كذلك فهي إذن جديرة باستحسان الآخرين لها وبالتالي فإن صاحبها يستحق أن ينال ما ناله من ثواب عليها، ولم يكن هذا الثواب بسبب تأديبه الفتح بن خاقان، كما لم يكن بسبب حسن الحظ أو سوئه ـ كما زعم ـ. وأكبر الظن أن قصيدة ابن وهيب التي هي أشبه بالنشيد قد انطوت على كثير من المحاسن التي جعلتها تقف في مقدمة قصائد الشعراء

---

(١) الأغاني: ١٩/٩٣.

(٢) ٣/٣١٦- ٣٢٢ ومطلعها:

بـذَّ الجـلاد البـذَّ فهـو دفيـن ما إنْ بـه إلاّ الـوحـوش قـطين

التي نظمت بهذه المناسبة، فاستحقت من التقدير والاستحسان ما جعل صاحبها ينال أعلى الجوائز التي فرقت على الشعراء!.

ونرى أن نقول في أعقاب هذا الحديث إن هناك بوناً بين شاعريتي أبي تمام وابن وهيب، ولكنه لم يكن ـ كما زعم بعضهم ـ كالبعد بين السماء والأرض، وإنما هو أقل كثيراً جداً مما زعم، وقيل فيهما.

والجدير بالذكر أن شيئاً من شعره قد اختلط بشعر شعراء آخرين: كأبي العتاهية والبحتري[1]، وأبي سعيد المخزومي ورزين العروضي[2]، ودعبل[3]، وصالح بن جناح ومحمد بن حازم الباهلي[4]، ومالك بن أسماء[5]، وعمارة بن عقيل[6].

إن ما وصل إلينا من شعره يتوزع على فنون الشعر المعروفة: المديح، والغزل، والوصف، والإخوانيات، والعتاب، والهجاء، والفخر؛ وما إلى ذلك.

ويقف المديح في مقدمة فنونه الشعرية التي وصلت إلينا، وهو أمر طبيعي، فالشاعر كان قد اتخذ الشعر وسيلة للعيش والتقرب به إلى من يتوسم فيهم الخير والإفادة.

والجدير بالذكر أن أطول ما وصل إلينا من قصائده أو شعره كان في هذا الفن أيضاً.

وهو في عامة مدحه لا يخرج عن مألوف الشعراء في هذا الغرض،

---

(١) ينظر: الشعر (٣).
(٢) الشعر: (٤).
(٣) الشعر: (٤، ٥).
(٤) الشعر: (٨).
(٥) الشعر: (١٨).
(٦) الشعر: (٢٤).

فقد كان يقدم له بمقدمة غزلية أو طللية، وقد تقصر هذه المقدمة أو تطول.

ويبدو أن مديحه في المأمون والحسن بن سهل يتميز عن سائر مدائحه للآخرين، وقد لحظ هذا أبو الفرج فقال: (وله في المأمون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة؛ من عيونها قوله في المأمون في قصيدة أولها:

العذرُ إنْ أنصفت متضحُ وشهودُ حبك أدمعٌ سفح)[1]

لقد كان ابن وهيب يستقطب في مدحته كل ما يمكن من طاقة فنية، وكل ما يختزنه في ذاكرته من صور شعرية، وألفاظ موحية، ومعان سامية، وكأني به يريد أن يبده الممدوح والسامعين بهذا، وأن ينفرد به دون سواه من شعراء العصر، ومن أجل كل هذا، كان لمدائحه في ممدوحيه صدى كبير، وقبول يكاد يكون منقطع النظير، ولعله من أجل هذا لي مقدمة الشعراء الذي عدّت أبيات قصائدهم، فأعطوا على كل بيت ألف درهم.

فهو حين يمتدح خليفة مشهوراً كالمأمون، يعمد إلى الصفات التي ينبغي أن تخلع عليه، ولكنه يجعلها مركزة مكثفة على نحو قوله:

نشرتْ بكَ الدُّنيا محاسنَها وتزيّنتْ بصفاتكَ المِدَحُ
وكأنَّ ما قد غابَ عنكَ لهُ بإزاءِ طَرْفِك عارضاً شبحُ
وإذا سلمتَ فكلّ حادثةٍ جَلَلٌ فلا بُؤسٌ ولا تَرَحُ[2]

أو نحو قوله:

فكأنَّ ضوءَ جبينه قَمرٌ وكأنَّهُ في صَوْلةٍ أَسَدُ

---

(١) الأغاني: ١٩/٨٨.
(٢) الشعر (١٠).

وكـأنَّـهُ روحٌ تـدبّـرُنـا حـركـاتُـهُ وكـأنَّنـا جَسَـدُ[1]

وهو لا يلتزم بهذه الطريقة في مدائحه المعتصم، وإنما يعمد إلى شرح ما يجمله من معان مما قد يبث في أعطاف الشعر شيئاً من التكلف الذي قد يفضي به إلى التقليل من فنيته أو الارتفاع به إلى مصاف البراعة والجودة والصدق[2].

وهو حين يمدح رجلاً يراه جديراً بتحقيق رغباته، وخليقاً برفع شأنه، يعمد إلى حشد كل ما تستطيعه موهبته أن تسعفه به من مقومات القريض فيخلعها عليه، وينسبها إليه، وقصيدتاه في الحسن والمطلب الخزاعي نموذجان جيدان على هذا[3].

ومما يلحظ في مدائحه قلة المبالغة أو التهويل، كما يلحظ فيها ترفع الشاعر عن التملق أو الإلحاح في الطلب.

ويأتي الغزل في المرتبة الثانية من حيث الكم في فنونه الشعرية، وهو يأتي عادةً في مقدمة قصائده، وقد يقصر حيناً ويطول آخر. ويظهر أن الشاعر كان يعمد إلى إطالة الغزل على حساب الغرض الأساسي، ففي بعض النماذج التي وصلت إلينا من شعره ما يشير إلى هذا[4].

وفي شعره ما يدل على أنه كان يخص هذا الفن بمقطوعات دون أن يكون ضمن فن آخر[5].

وغزله تقليدي بحت وخاصة الذي يأتي في مقدمات قصائده، وهو

---

(١) الشعر (١٤).

(٢) انظر: الشعر (١٧).

(٣) انظر: الشعر ١٥، ٣٤.

(٤) انظر: الشعر ١٠، ١٤، ٢٨؛ ينبغي أن نشير هنا إلى أن هذا يصدق على ما أشرنا إليه، على أساس أن الشعر الذي وصل إلينا كان كاملاً أو قريباً من الكمال.

(٥) انظر: الشعر ٢٥، ٢٦.

لطيف المعاني، رقيق الألفاظ، بارع الصور، جميل الخيال، ولكنه فاقد الحرارة واللوعة اللتين نراهما في شعر سواه ممن أحبوا وكواهم الحب وأنحلهم الهجران، مما يدل على أنه على الرغم من تردده إلى دور القيان لم يقع في حب واحدة شغلته كما شغلت غيره من شعراء الغزل، وليس في أخباره ما يدل على أنه تورط في حب واحدة بعينها، فقال فيها ما قاله غيره من أنداده الشعراء.

إن أغلب غزله كان مدار إعجاب الأدباء والممدوحين، لما اشتمل عليه من الخصائص التي سلف ذكرها حتى حمل ذلك بعض المغنين على صنع الألحان له والتغني به.

وقد أُعجب الكثيرون وفي مقدمتهم أبو الفرج بقصيدته التي قدم لها الشاعر بشيء من رقيق غزله والتي عدَّها الأصبهاني ـ كما تقدم ـ من عيون شعره، كما عدّها أبو هلال العسكري من شعره الجزل المطبوع وأولها:

العـذرُ إن أَنصفتَ متّضـحُ وشهـودُ حبّـكَ أدمـعٌ سُفـحُ

ومنها:

رُبمـا أَبيتُ معـانـقي قـمـرٌ لِلحسن فيـهِ مَخايـلٌ تضـحُ
نَشـرَ الجمـالُ على محاسنـهِ بـدَعـاً وأذهبَ همَّـهُ الفـرحُ
يَختـالُ في حللِ الشباب بـهِ مَـرَحٌ، وداؤكَ أنَّـهُ مَـرِحٌ
مـا زالَ يُـلثمـني مـراشـفَـهُ ويُـعلّـني الإبـريـقُ والـقَـدَحُ
حتَّى استـردَّ اللّيـلُ خلعتَـهُ ونَشـا خلالَ سَـوادهِ وَضـحُ[1]

ومن غزله الذي حمل بعضهم ـ كما سلف ـ على الحفاوة بالشاعر حدَّ الإعظام، إعجاباً به، وتقديراً لصاحبه قوله:

---

(١) الشعر (١٠)، وانظر: الصناعتين ٦٩.

يـدلُّ عـلى أَنـنـي عـاشـقٌ من الدَّمعِ مُستشهـدٌ ناطقُ[1]

وأعجب بهذا الشعر أحد المغنيين فصنع له لحناً وتغنّى به[2].

ومن غزله البارع الذي يظهر فيه تركيزه للصورة وتكثيفه لها، والذي كان ينشده أحد الأدباء إعجاباً به قوله:

إذا اختلجتْ عيني رأتْ مَن تحبُّهُ فَدامَ لِعيني ما حَييتُ اختلاجُها
وما ذقتُ كأساً مذْ تعلّقني الهوى فأشربها إلاَّ ودمعي مزاجُها[3]

إن ما وصل إلينا من غزله يكاد يكون كله نماذج عالية تستحق أن يتمثل بها في هذا الصدد. ونرى أن ننهي هذه النماذج بنموذج آخر كان له شأن في نفس الشاعر، وذلك في مجال التحدّي والتفاضل في هذا الفن، كما كان له شأن في نفس أبي الفرج الأصبهاني، ومن أجل هذا كله نرى أن نسوق الخبر الذي ورد فيه الشعر كاملاً كما جاء في الأغاني:

قال أبو الفرج: (حدثني جحظة، قال: حدّثني علي بن يحيى المنجم قال: بلغ محمد بن وهيب أن دعبل بن عليّ قال: أنا ابن قولي:

لا تعجبي يـا سَلْمُ من رجلٍ ضحكَ المشيبُ برأسـهِ فبكى

وأن أبا تمام قال: أنا ابن قولي:

نَقّلْ فؤادَكَ حيثُ شئتَ من الهوَى مـا الحبُّ إلاَّ لِلحبيبِ الأَوَّلِ

فقال محمد بن وهيب: وأنا ابن قولي:

مـا لـمن تـمتْ مـحـاسنُـهُ أنْ يُعـادِي طَـرْفَ مَن رَمقـا

---

(١) الشعر (٢٥).
(٢) الأغاني ١٩/٧٧.
(٣) الشعر (٧).

لـكَ أنْ تُبـدِي لنـا حسنـاً ولنـا أن نُعمـلَ الحَـدَقـا

قال أبو الفرج الأصبهاني: وهذا من جيد شعره ونادره، وأول هذه الأبيات قوله:

نَـمْ فقـد وكّـلتَ بي الأَرَقـا لاهيـاً تُغـرِي بـمن عـشقـا
إنـمـا أبقيتَ مـن جسـدِي شبحـاً غـيـرَ الـذي خُلِقـا
كنتَ كـالنقصـانِ في قـمـرٍ مـاحقـاً منـهُ الـذي اتّسقـا
وفـتـىً نـاداك مـن كـثـبٍ أسعـرتْ أحشـاؤهُ حـرقـا
غَـرِقتْ في الـدَّمـع مقلتُـهُ فَـدَعـا إنسـانُها الـغَـرقـا
إنَّـمـا عـاقـبـت نـاظـره أنْ أعـادَ الـلَّحظَ مُستـرِقـا
مـا لـمنْ تـمَّتْ مـحـاسنُـهُ أنْ يُعـادِي طَـرْفَ من رَمقـا
لـكَ أنْ تبـدِي لنـا حسنـاً ولنـا أنْ نُعمـلَ الحَـدَقـا)[1]

وفي شعره شيء غير قليل من الأوصاف جاء قسم منها في أثناء شعره، كما جاء قسم آخر مستقلاً عن الفنون الأخرى، فقد وصف الدنيا والحياة، والشيب والأطلال والليل والنجوم، كما وصف أموراً أخرى وقعت لمن كان يسترفدهم ويقيم في أكنافهم، وهو في وصفه كثير الميل إلى التركيز واستقطاب الصور، ولعل من أروع ما وصفت به الدنيا والحياة ومشاعر الإنسان ومصيره فيهما قوله ـ وقد سأله بعضهم عن حاله وهو عليل:

نفوسُ المنايا بالنفـوس تَشعّبُ وكلٌّ لهُ من مَذهبِ الموتِ مَذهبُ
نُراعُ لذكرِ الموتِ ساعةَ ذكرهِ وتَعترضُ الدُّنيـا فنلهو ونلعبُ
وآجـالُنـا في كـلِّ يـومٍ وليلةٍ إلينـا على غِـرَّاتنـا تتَقـرَّبُ

(١) ١٩/٨٥.

كسرب قِطاً يُصطاد منهنَّ واحدٌ فترتاعُ منه ثُمَّ تهدا وتشربُ
أأيقنَ أنَّ الشيبَ ينعَى حياتَهُ مُدرٌّ لأخلافِ الخطيئةِ مُذنبُ
يقينٌ كأنَّ الشكَّ أغلبُ أمرِهِ عليهِ، وعِرفانٌ إلى الجهل ينسبُ
وقد ذمّتِ الدُّنيا إليَّ نعيمَها وخاطبني إعجامُها وهو مُعربُ
ولكنني منها خلقتُ لِغيرِها وما كنتُ منه فهو عندي محبّبُ[1]

وقال الثعالبي عن هذا الوصف: (ولم يصف أحد الدنيا كوصفه إياها في قوله)[2]، ومن بارع وصفه قوله في الشيب وقد وخطه:

رأت وَضحاً في مفرقِ الرأسِ راعَها شريحان: مُبْيَضٌّ به وبهيمُ
تفاريق شيبٍ في السّواد لوامع وما خيرُ ليلٍ ليسَ فيهِ نجومُ[3]

ومن أوصافه الرائعة قوله في نعت طللين في مقدمة إحدى مدائحه، وقد صورهما تصويراً بارعاً حيّاً، وكأنهما حيَّانِ ينتابهما ما ينتاب الأحياء من تغيير وفناء بسبب الفرقة والأحباب:

طللانِ طالَ عليهما الأَمَدُ دَثَرا فلا عَلَمٌ ولا نَضَدُ
لبسا البلى فكأنما وَجدا بعدَ الأَحبةِ مثلَ ما أجدُ
حيِّيتما طللينِ، حالُهما بعدَ الأَحبَّةِ غيرُ ما عَهِدوا[4]

ومن أوصافه الجميلة التي تدل على براعة في استحضار الصورة ورسمها بدقة وتركيز قوله في الليل البهيم، وقد تناثرت في تضاعيفه النجوم لامعة متلألئة:

---

(١) الشعر (٣).
(٢) خاص الخاص ١١٩.
(٣) الشعر ٣١.
(٤) الشعر ١٤.

وليـــلٍ في جـوانبـــه فضـــولٌ من الإظـــلام أدهمَ غيهـبـــانِ
كـــأن نجـــومـــه دَمـــعٌ حبيسٌ تَرقرقَ بين أجفـانِ الغواني[1]

ومن شعره قصيدة عتابية نظنها وصلت إلينا كاملة أنشأها في أحد من كان متصلاً بهم من الكتاب، ثم جفاه واطرحه بعد استيزاره، لانقطاع الشاعر إلى سواه ـ كما تقدم ـ. ويبدو من القصيدة أن الصلة بينه وبين الممدوح كانت قوية، وأنه أفاد منه بسبب هذه الصلة.

كانت القصيدة نموذجاً ناجحاً للغرض الذي أُنشئت من أجله، وأظهرت قدرة الشاعر في أسلوب العتاب الذي يعدّ من أدق الأساليب الشعرية وأكثرها خطراً، فليس بوسع كل شاعر أن يكون ناجحاً في هذا الفن؛ لأنه يتطلب مهارة وجدارة وحيطة من قبل الشاعر المعاتِب.

بدأ الشاعر بعرض شكواه لله، وتساءل كيف يمكن للمعجم أن يعرب عن هذه الشكوى ويبين ما يحس به ويتألم منه، ثم أخذ في عرض ما ينتابه من انفعالات، وما يدور في خلده من أفكار، وما يتراءى له من علاقاته السابقة مع الممدوح، فقد أنجب حسن ظنه به مرَّة، ولكن حمد ذلك وبقاءه في الخاتمة أو العقبى.

وبعد أن تدبر الظنون وراقب حاليها وجدها كاذبة خادعة، ثم خاطب صاحبه قائلاً: لقد بدأتني بالإحسان فلما شكرته، تنكرت لي وانقلبت عليّ حتى كأنني قد أذنبت ذنباً وارتكبت جرماً، ويمضي في التفكير ومحاسبة نفسه ومراجعتها؛ فإذا به يرى أن كل أحد معرض للخطوب، ولكنه لا يتراخى ولا يضعف وإنما يتصدى لها بعزم وصبر وتأنٍّ، ثم يتساءل بشيء من الحسرة هل أن الحب يصرع الإنسان الكريم، مع أن قلبه عليم بما يأتي به وما يتجنبه ويتحاشاه؟ وهو يريد بذلك حبه للمدوح الذي اطّرحه

(١) الشعر ٣٥.

وجفاه، وبعد أن فكّر وتأنّى ودقق في تقليب الأمور على وجوهها المختلفة، رأى أنه ليس على حالة واحدة في هذه الحياة، وإنما هو في صعود مرّة، ونزول أخرى، ثم تيقن أن اليأس من العودة إلى كنف الممدوح واستئناف العلاقة الحسنة بينهما هو خير صائن لعرضه وحافظ لكرامته، وأن لا ندحة له من الإغضاء للقذى والتصبر عليه. وبعد أن وصف حاله واضطراب مشاعره، واختلاج نفسه التفت إلى المعاتب فخاطبه مخاطبة فيها من الألم والحسرة الشيء الكثير. لقد غادره بين أمواج الظنون حائراً متلدداً، لا يعرف من أمره شيئاً، ولا يميز مما هو فيه ما يهدي إلى سواء السبيل، حتى لقد انقلبت الأمور وانعكست المقاييس، فأصبح يدنيه من كان بعيداً عن صفاء وده له، وأصبح الممدوح ينأى عنه ويبعده عن التقرب منه، ولا تفسير لكل هذا الجفاء إلا سوء حظه العاثر الذي يعود إليه سبب كل هذا.

وبعد هذا العرض الجميل لوصف حالاته وحالات الرجل معه، يتذكر إحسان الممدوح له في أيام الصفاء والود بينهما، فيشير إلى أنه لا يسد مسدة آخر في إكرامه وإنعامه، وإنه سيغضي عن كل شيء يتراءى له، وينهي القصيدة ببيت رائع يقول فيه:

إنه تأدّب عن التفكير في حسن الرجاء، وآلى على نفسه أن لا يعود إلى مثل هذا، فقد علّمه الزمن ذلك، وأدبه، وهو خير المؤدبين[1].

ويبدو لنا أن الشاعر قد ألقى بكل ثقله الأدبي وبراعته الفنية في قصيدته العتابية هذه، فكان ناجحاً في عرض أفكاره وتسلسلها حتى لتبدو هذه القصيدة خير نموذج على تلاحم أجزائها واتساقها، مما يسمّى بوحدة الموضوع، كما كان الشاعر مسيطراً على عواطفه، متماسك الشخصية، غير ناسٍ ولا متناسٍ أهمية الرجل المعاتب، كما لم يطوّح ولم يفرّط بنفسه، فلم يتذلل ولم يتخضع، وإنما كان يعرف المواطن التي يطرقها، والمداخل

---

(١) الشعر (٢).

التي ينفذ منها إلى هذا الفن، ولهذا نحسبه يقف في مصاف شعراء العربية المشهورين بهذا الفن.

وفي شعره شيء من الهجاء الذي وجهه إلى بعض من اختلف معهم أو حاول الاتصال بهم فازدروه وأهانوه وقللوا من شأنه، وأهم ما يلاحظ في هذا الفن أن الشاعر لم يحاول أن يتخذه وسيلة لنهش الأعراض أو النيل من الحرمات كما كان عليه أكثر من طرق هذا الفن من شعراء عصره. كان يجنح في فنه هذا إلى الضرب على الأوتار الحساسة التي كانت تمثل الصفات العليا التي يفخر بها الناس أو خاصتهم، ويتباهون بها، ويعدّونها خير ما يميز الرجل عن أقرانه وأنداده.

ولا شك في أن الشاعر يمكنه أن يصل بهذا الفن إلى أوج نضجه الفني وإلى أقسى ما يوجع به المهجو، إذا توفرت له العناصر الأساسية، ولعل من أهمها الشاعرية الجيدة، والألم الممضّ، والانتقام من المهجو، ونرى أن كل هذه العناصر أو الأسباب توفرت لدى ابن وهيب في إحدى قصائده الهجائية، ومن أجل هذا كانت نموذجاً رائعاً لهذا الفن عنده، فقد أشارت بعض أخباره إلى أنه (مدح علي بن هشام وتردد إليه وإلى بابه دفعات، فحجبه ولقيه يوماً، فعرض له في طريقه وسلّم عليه، فلم يرفع إليه طرفه وكان فيه تيه شديد، فكتب إليه رقعة يعاتبه فيها، فلما وصلت إليه خرّقها، وقال: أيّ شيء يريد هذا الثقيل السيء الأدب؟ فقيل له ذلك فانصرف مغضباً، وقال: والله ما أردت ماله وإنما أردت التوسل بجاهه وسيغني الله جلّ وعزّ عنه، أما والله ليذمَنَّ مغبة فعله، وقال يهجوه)[1].

لقد هجاه هجاءً موجعاً، صبّ فيه جام غضبه على الرجل الذي لم يحسن استقباله ولم يحسن صرفه عنه، وإنما لجأ إلى كلام قارص فأسمعه إياه، وردّه رداً قبيحاً، فبرَّ ابن وهيب بقسمه وانتقم من ابن هشام انتقاماً

---

(١) الأغاني ١٩/٨١.

بقي خالداً لا تمحوه الأيام ولا السنون، وأنَّ منه المهجو كثيراً.

لقد عمد الشاعر إلى التقاط صفات معينة منها قبيحة، ومنها حسنة؛ فألصق الأولى به، وأبعد الثانية عنه، إنها صفات الكرم والشرف المنوط بالنسب والخيانة والغدر والتطبع والبروز في ظروف مضطربة، ولعل أهمها صفة الشجاعة المتمثلة بالسيف واستخدامه، خاصة والمهجو كان أحد القواد في عصره، وكان يدّعي البطولة والبسالة.

لقد اختار الشاعر أحسن الألفاظ الموحية، وعمد إلى إبراز المعاني بكل وضوح ودقة في قصيدته هذه، فمما قال فيه:

لم تَندَ كفَّاكَ من بَذلِ النوالِ كما ... لم يَنْدَ سيفُكَ مُذْ قلّدتَه بدمِ
كنت امرءاً رفعته فتنةٌ فعلا ... أيَّامَها غادراً بالعهدِ والذِّممِ
حتّى إذا انكشفتْ عنَّا عمايتُها ... ورُتّبَ الناسُ بالأحسابِ والقِدَمِ
ماتَ التخلّقُ وارتدَّتكَ مُرتجعاً ... طبيعةٌ نَذْلةُ الأخلاقِ والشيمِ
كذاك من كانَ لا رأساً ولا ذنباً ... كزَّ اليدينِ حديثَ العهد بالنعمِ
هيهاتَ ليسَ بحمّالِ الدّيات ولا ... مُعطي الجزيلِ ولا المرهوب ذي النعمِ[1]

لقد كان وقع الأبيات على المهجو أمضَّ من وقع السهام، وأنكى من ألم الجراح، فكانت تتراءى له في كل مكان، وتخزه في كل حين، حتى قيل إن المهجو حين وقف على الأبيات جزع وندم على ما فرَّط في حق الشاعر، فقد قال أبو الفرج في أعقاب الأبيات: (فحدثني بعض بني هاشم أن هذه الأبيات لمّا بلغت علي بن هشام ندم على ما كان منه، وجزع لها وقال: لعن الله اللجاج فإنه شر خلق تخلقه الناس، ثم أقبل على أخيه الخليل بن هشام فقال: الله يعلم أني لا أدخل على الخليفة وعليّ السيف إلا وأنا مستحٍ منه، أذكر قول ابن وهيب فيّ:

(١) الشعر ٢٩.

لم تند كفاك من بذل النوال كما  لم يند سيفك مذ قلدته بدم)[1]

وكان ابن الأعرابي يعدّ هذا البيت أهجى بيت قاله المحدثون[2].

ونرى أن نختتم حديثنا عن فنونه الشعرية بشيء مقتضب عن حكمه، وهي مبثوثة في تضاعيف شعره، وله قصيدة تكاد تكون حكماً كلها.

وحكمته وليدة تجاربه في الحياة، وخبرته الطويلة لما تقلّب فيه من ظروف وأحوال. ويكاد ينحو في غالبيتها نحو تصوير كُرَب الحياة ومصاعبها، وما ينبغي على الإنسان أن يتخذ حيالها من وسائل، وفي مقدمتها الصبر، والجلد والتوقع لانكشاف مكروهها، وانبلاج ظلامها، والتحلّي بالشجاعة والإقدام على خوض مطامعها واقتحامها إذا لم يكن من ذلك بدّ، وقصيدته التي مطلعها:

هلِ الهَمُّ إلاَّ كُربةٌ تتفرّجُ  لها مُعقبٌ تُحدَى إليه وتزعج[3]

خير مثال على حكمه هذه.

لقد كانت حكمه قوية الأسر، مكثفة المعنى، محكمة البناء، شديدة التأثير، ومن أجل هذا كان لها أثرها في نفوس علية القوم، حتى قيل إن المأمون كثيراً ما كان يتمثل إذا كربه الأمر بقول ابن وهيب:

ألا رُبَّما ضاقَ الفضاءُ بأهلهِ  وأمكنَ من بينِ الأسنَّةِ مخرجُ[4]

يظهر مما وصل إلينا من شعر الرجل أنه كان مصرّعاً في أغلبه، حتى المقطوعات منه أحياناً، وكان يفتتح قصائده بمقدمة غزلية أو طللية ـ كما تقدم ـ، وأنه كان يكثر من هذا أو يلتزمه في شعره الرسمي إذا صحت

(١) الأغاني ١٩/٨١ ـ ٨٢.
(٢) انظر: الأغاني ١٩/٨٢.
(٣) الشعر (٨)، وانظر: الشعر ٣، ٢٢، ٢٣، ٣٩.
(٤) الأغاني ١٩/٩١.

التسمية، أما في شعره الآخر فلم يكن يلتزم بهذا الشرط، وإنما كان يقدم للغرض بما يناسبه.

وكان يحفل بمطالعه ويجهد أن يرتفع بها إلى مستوى فني عالٍ، متوخياً من ذلك أن يكون لها وقع مؤثر في النفوس، فمن مطالعه البارعة قوله:

تكلّمَ بالوحي البنانُ المخضّبُ  وللّهِ شكوَى مُعجمٍ كيفَ يُعرب

وقوله:

هل الهمّ إلاّ كربة تتفرّج  لها معقب تحدى إليه وتزعج

وقوله:

دماءُ المحبينَ لا تُعقَلُ  أما في الهوَى حاكم يعدل

وقوله:

طلول ومغانيها  تناجيها وتبكيها

ويظهر كذلك مما وصل إلينا من شعره، أنه كان يستعمل طريقتي الانتقال أو التخلص من غرض إلى آخر، الأولى وهي الطريقة المألوفة لدى الشعراء القدامى والمتمثلة بالانتقال المفاجيء أو ما يسمّى بالاقتضاب دون التمهيد له بشيءٍ، والثانية وهي طريقة الشعراء المحدثين والمتمثلة بتمهيد مناسب للانتقال أو التخلص.

وفي شعره نماذج على الطريقتين، فقد كان لا يلتزم بالتمهيد في أكثر ما وصل إلينا من قصائده، من ذلك قصائده في المأمون والحسن والمطلب، ففي قصيدته المأمونية:

طللان طال عليهما الأمد

استغرقت المقدمة الطللية الغزلية سبعة أبيات فلما وصل إلى قوله:

إن كنت فتّ وخـانني سبـب فـلربمـا لـم يحظ مـجتـهـد

انتقل إلى غرض آخر فقال:

يـا خيـر منتسب لمكـرمـة في المجد حيث تبجح العدد[1]

وقد يمهد للانتقال أو التخلص بتمهيد بارع رائع حتى ليكاد القارىء يشعر به، لشدة العناية، ومهارة الفن، وقصيدته الحائية في المأمون أحسن نموذج على هذا، فقد أودع المقدمة أبياتاً غزلية رقيقة ثم انتقل انتقالاً لطيفاً إلى غرضه على هذا النحو:

مـا زال يـلثمـني مـراشـفـه ويـعلّني الإبـريـق والـقـدح
حتى استـردّ الليـل خلعتـه وفشـا خـلال سـواده وضـح
وبـدا الصبـاح كـأنَّ غـرتـه وجـه الخليفـة حين يُمتـدح

وأعجب غير واحد من النقاد والأدباء والمصنفين بطريقة ابن وهيب أو عمله هذا، فقال الآمدي: (وللمتأخرين خروجات ظريفة حلوة نادرة، فمن ذلك قول ابن وهيب... وحسبك بهذا حسناً يزيد على كل ما تقدم للطائيين)[2]، (وقال علي بن هارون المنجم عن أبيه: لم يتوصل أحد إلى مدح بمثل قول ابن وهيب...)[3]. وقال الصفدي: (وقال في مدح المأمون وهو من حسن التخلص)[4].

وكان الشاعر يعنى عناية فائقة بتسلسل الأفكار، ولهذا لا تجد في شعره فسحات أو فجوات، وإنما كان يطبعه عموماً وحدة الموضوع وهي وحدة قلما كان أكثر الشعراء يولونها عناية كبيرة. وعتابيته في أبي عباد التي

---

(١) الشعر (١٤)، وينظر: الشعر (١٥، ٢٨).
(٢) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ٢/٣٢٩.
(٣) زهر الآداب ٦١٦.
(٤) الوافي بالوفيات ٥/١٧٨.

تقدم ذكرها، وقصائده في المأمون وابن سهل والمطلب وعلي بن هشام واضحة الدلالة على هذا.

وأسلوبه رصين جزل، ومعانيه جيدة واضحة لا التواء فيها ولا تعقيد، وألفاظه فصيحة موجبة، وصوره بارعة مؤثرة، يزين كل ذلك شيء من المحسنات البديعية والبيانية.

والحق أن أسلوب الرجل كان في عامته قوي الأسر، جزلاً، فليس فيه هلهلة أو ضعف، وإنما هو يحاكي أسلوب فحول الشعراء القدامى، ومن أجل هذا ادعى الشاعر ـ كما تقدم ـ أنه لا تقصر به عن القدماء حال، وأن معانيه كانت واضحة جلية فليس هناك التواء أو تعقيد، وليس فيها لبس أو غموض، ومن أجل هذا كان لها وقع حسن في النفوس، فأقبل عليه الممدوحون يؤثرونه على غيره ويسبغون عليه منحهم وهداياهم، وقد لحظ هذا بعض الأدباء فقال: (شاعر مليح جيد المعاني)[1].

وعنايته بالألفاظ لا تقل عن عنايته بالمعاني والأفكار، فكان يعمد إلى استعمال أفصحها وأكثرها إيحاءً وتأثيراً في النفس، ومن أجل هذا لا تجد في ما وصل إلينا من شعره لفظة قلقة أو نافرة أو غير مستقرة في مكانها، وقد حمل بعض مترجميه على القول فيه: (فصيح الألفاظ)[2]، وكان الشاعر معجباً ببعض الألفاظ فأدارها في شعره وأكثر منها (كمعجم ومعرب) ومشتقاتهما، كقوله:

(ولله شكوى معجم كيف يعرب)[3]، وقوله: (وخاطبني إعجامها وهو معرب)[4]، وقوله: (فأعجم عنها ناطق وهو معرب)[5]، (وكالجسم وأعضائه)، كقوله:

---

(١) نفسه.

(٢) الوافي بالوفيات ١٧٨/٥.

(٣) الشعر ٢.

(٤) نفسه ٣.

(٥) نفسه ١٥.

فالخلق جسم له رأس يدبره وأنت جارحتاه السمع والبصر[1]

وقوله:

إذاً لدعت أجزاء جسمك كلها تنافس في أقسامها لو تحكم[2]
(وكمذهب أو جمعها)[3].

ولم تكن عنايته بالصور الشعرية أقل من عنايته بعناصر الشعر الأخرى، فعلى الرغم من أن كثيراً من صوره الشعرية مستمد ممن سبقه من الشعراء، فإن شيئاً غير قليل منها يظهر عليه أثر الجدَّة والابتداع أو التطوير، وسنجتزىء في هذا الصدد بأربعة نماذج منها:

لقد أراد أن يصور أهمية الخليفة وقيمته بالقياس إلى الناس، فماذا يقول؟ وماذا يهديه خياله ويسعفه تصوره في هذا المجال. لقد فكّر وتخيّل وتصوّر، حتى اهتدى إلى هذه الصورة الجميلة المتمثلة بقوله:

فكأنه روح تدبّرنا حركاتُه وكأننا جسد[4]

وأراد أن يصور حالته أو نظرته بين حبيبته ورقيبها، فماذا يقول، وكيف يصور هذا المشهد أو المنظر، فهل يستطيع أن ينظر إليهما بعينين سالمتين؟ أو كما ينظر من سلمت عيناه؟ لقد اهتدى إلى صورة لطيفة بارعة، وهي صورة منظر أو نظر الأحول إلى الشيء، فإذا به يتخذها ويستعين بها قائلاً:

ونظرةِ عينٍ تلافيتها غراراً كما ينظر الأحولُ
مقسّمة بين وجهِ الحبيـ ـبِ وطَرْف الرقيب متى يغفل[5]

---

(١) نفسه ١٧.
(٢) نفسه ٣٤.
(٣) نفسه ٢ البيت ٦، ٣ البيت الأول، ٢١ البيت ١٦.
(٤) نفسه ١٤.
(٥) الشعر ٢٨.

وشاء تصوير الليل البهيم وقد انتثرت في أرجائه النجوم لامعة متلألئة مضطربة، فماذا يقول في هذا الشأن، ونحن نعرف أن الشعراء أكثروا من وصف سواد الليل المنتشرة في أنحائه النجوم، ولكننا نزعم أن الصورة التي جاء بها شاعرنا فيها من الروعة والجدة والحيوية الشيء الكثير .

وحاول أن يصور الموت وموقف الإنسان منه، وما يظهره من فزع وارتياع ساعة وقوعه، ولكنه لا يلبث أن يهدأ ويستأنف حياته دون مبالاة لما وقع له وأصابه. لقد صوّر هذا تصويراً بديعاً، مهتدياً لتمثيل حال الإنسان واضطرابه ثم سكونه في هذا الأمر بحال سرب القطا الظمآن الجاثم على الماء، فإذا ما وقع أحدها في شباك الصائد، انتابها الذعر والفزع، ولكنها لا تلبث أن تعود إلى الهدوء والسكينة، ناسية أو متناسية ما حدث لواحدة منها:

وآجالنا في كل يوم وليلة إلينا على غرّاتنا تتقربُ
كسرب قطا يصطاد منهن واحد فترتاع منه ثم تهدا وتشرب[٢]

ووشح ابن وهيب شعره بشيء من الفنون البديعية والبيانية وخاصة الطباق والتشبيه. ويبدو أنه لم يكن من المولعين بهذا الفن كما أولع به غير واحد من معاصريه وعلى رأسهم أبو تمام، ولهذا فما جاء منه في غضون شعره لم يكن مقصوداً لذاته، وإنما جاء عفو الخاطر، فكان خفيفاً سهلاً مقبولاً، وقد أكثر من الطباق كقوله:

تأنيتُ حتى أوضحَ العلمُ أنني مع الدهر يوماً (مصعدٌ ومصوّبُ)[٣]

وقوله:

---

(١) انظر: فن الوصف.
(٢) الشعر ٣.
(٣) نفسه ٢، البيتان ٨، ٩.

وما الدهر إلا (عائد) مثل (سالف)  وما العيش إلاّ (جدّة ثم تنهج)
وألحقت (أعجاز الأمور صدورها)  وقومّها غمز القداح المقلّب[1]

وقوله:

ودائع (أسرار) (طوتها) السرائر  (وباحت)(بمكتوماتهن)النواظر[2]

وقوله:

فتى (يتقي) أن يخدش الذمّ عرضه  (ولا يتقي) حدّ السيوفِ البواتر[3]

وفي شعره شيء غير قليل من التشبيهات وهو يجري في قسم منها على المألوف لدى الشعراء من تقديم المشبه على المشبه به، وفي إسناد الصفات التي أكثر من ذكرها الشعراء أيضاً، وإن كان يسبغ على بعضها من خياله وذوقه ما يجعلها أشبه بالمبتدعة أو الجديدة، كقوله في المأمون الذي قال عنه بعض النقاد وقد أحسن محمد بن وهيب كل الإحسان في قوله:

وكأن ضوء جبينه قمر  وكأن سائر خلقه أسد[4]

ولكنهُ في قسم آخر منها عكس هذا المألوف وقلبه فجعل المشبه به مشبهاً والمشبه مشبهاً به، وهو يتوخى من هذا كما يقول البيانيون المبالغة[5]، وقد نجح في هذا نجاحاً باهراً، ووقف الكثيرون من النقاد والبلاغيون معجبين ومطرين قوله في المأمون:

وبدا الصباح كأنَّ غرّتَهُ  وجهُ الخليفةِ حين يُمتدح[6]

(١) نفسه ٨، البيت ٢.
(٢) الشعر ١٥، بيت (١).
(٣) الشعر ١٦.
(٤) الموازنة بين أبي تمام والبحتري ٢/٣٦٣.
(٥) انظر: أنوار الربيع ٥/٢٢٠.
(٦) انظر: أسرار البلاغة ٢٥٧ ـ ٢٥٨، سر الفصاحة ٣١٦، الصناعتين ٦٩ ـ ٧٠، عيار الشعر ١١٤.

ويظهر أنه بعد أن نجح في هذا النوع من التشبيه، وبعد أن وجد صدى واسعاً وقبولاً حسناً في الأوساط الأدبية، حاول أن يكثر منه، ويتجلى ذلك في قصيدته المعتصمية التي جعل أغلب أبياتها مشتملة على هذا النوع من التشبيه، ونجتزىء منها بقوله:

ثلاثةٌ تُشرق الدنيا ببهجتهم ... شمس الضحى وأبو إسحاق والقمرُ
فالشمس تحكيه في الإشراق طالعة ... إذا تقطّعَ عن إدراكها النظرُ
والبدرُ يحكيهِ في الظلماءِ مُنبلجاً ... إذا استنارتْ لياليهِ به الغررُ
يحكي أفاعيلَهُ في كل نائبةٍ ... الغيثُ واللّيثُ والصَّمصامةُ الذكرُ[1]

وقد أعجب بقوله هذا غير واحد من أصحاب البديع والنقد[2].

وفي شعره شيء من الاستعارات، ومن بديعها قوله:

طللان طال عليهما الأمد ... دَثَرا فلا عَلَمٌ ولا نضد
(لبسا البلى) فكأنما وجدا ... بعدَ الأحبّةِ مثلَ ما أجد

وعلق بعض النقاد على استعارته هذه بقوله:

(فلو لم يكن في هذين البيتين من محاسن اللفظ إلا قوله: (لبسا البلى) فإنها استعارة واقعة حلوة، ولو شاء قائل قال: إنها في هذا الموضع أحسن موقعاً منها معها في قول الجعدي:

لبست أناساً فأفنيتهم ... وأفنيت بعد أناسٍ أُناسا)[3]

---

(١) الشعر (١٧).

(٢) انظر: خزانة الأدب ٤٠٩، أنوار الربيع ١٢٥/٦، ديوان المعاني ٢٨/١، العمدة ١٣٨/٢ - ١٣٩.

(٣) الرسالة الموضحة (٥٠).

**تأثره وتأثيره في سواه:**

حاول غير واحد ممن تحدث عن ابن وهيب وشعره بيان بعض ما أخذه أو نظر فيه من شعر الآخرين وأقوالهم، فرأوا أن قوله:

لبسا البلى فكأنما وجدا  بعد الأحبة مثل ما أجد

مأخوذ من قول معلّى الطائي:

لبسنَ البلى حتّى كأنَّ رسومها  طعمن الهوى أوذقن هجر الحبائب[٢]

وقوله:

بيناهمُ سكن بجيرتهم  ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا
فظللتُ ذا ولهٍ يعاتبني  من لا يَرى أمري له أمرا

نظير قول مالك بن أسماء الفزاري[٣]:

بكتِ الديار لفقد ساكنها  أفعندَ قلبي أبتغي الصبرا[٤]

وقوله:

طللان طال عليهما الأمد  درسا فلا علم ولا نضد
لبسا البلى فكأنما وجدا  بعد الأحبة مثل ما أجد

---

(١) أحد الذين اشتهروا بالوفاء في الجاهلية، وقد أجار امرؤ القيس عندما لجأ إليه خائفاً من المنذر، (الأعلام ٨/١٨٩).

(٢) الموازنة ١/٤٦٢ ـ ٤٦٣ وفيه أن اسمه (يعلى)، والرسالة الموضحة (٥١).

(٣) شاعر غزل ظريف من الولاة، من أشراف الكوفة توفي في حدود سنة ١٠٠، (الأعلام ٦/١٢٧).

(٤) زهر الآداب ٧٦٢.

أشبه بقول سليمان بن قتّة العدوي[1]:

مررت على أبيات آل محمدٍ فلم أرها أمثالها يوم حُلَّتِ
فلا يبعد الله الديار وأهلها وإن أصبحتْ منهم برغمي تخلّتِ[2]

وقوله:

نُراع لذكر الموت ساعة ذكره وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

هو قول زين العابدين؛ علي بن الحسين:

نراع إذا الجنائز واجهتنا ونلهو حين تغدو رائحاتِ
كروعة ثلّة لمغار ذئب فلما غاب عادت راكضاتِ[3]

وقوله:

يقين كأنّ الشكَّ غالب أمره عليه وعرفان إلى الجهل ينسب

مأخوذ من قول الحسين:

(ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت)[4]، كما حاولوا أن يتعقبوا ما أخذه بعضهم من شعره ونظر فيه، فقالوا: إن قول محمد بن مخلد المدائني[5]:

كم من مضيق بالفضا ء ومخرج بين الأسنّه

---

(١) كان صديقاً لأسد بن عبد الله القسري المتوفى سنة ١٢٠ هـ، (هامش (١)، شرح ديوان الحماسة).
(٢) شرح ديوان الحماسة ٩٦١ ـ ٩٦٢.
(٣) التيان ٣/١١.
(٤) محاضرات الأدباء ٤/٤٨٦.
(٥) ابن قيراط الكاتب له ترجمة في الورقة ١٢٦ ـ ١٢٧.

تخـطى النفـوس على العِيـا ... نِ وقـد تصيب على المـظنَّـه

مأخوذ من قول ابن وهيب:

أَلا رُبَّمـا كـان التّصبُّـرُ ذلَّـةً ... وأَدنَى إلى الحالِ التي هي أَسحجُ

ويا ربما ضـاقَ الفضاءُ بـأهلهِ ... وأمكنَ من بينِ الأسنّةِ مخرج[1]

وقول المتنبي:

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعلَّ بها مثلَ الذي بي من السّقم

وقوله:

نحن من ضايق الزمان له فيـ ... ـك وخـانتـه قـربـك الأيـام

وقوله:

يقـارع الـدهـر من يقـارعكم ... على مكـان المسود والسـائـد

مأخوذ من قول ابن وهيب:

وحـاربني فيـه ريبُ الـزمـان ... كـأنَّ الـزمـان لـه عـاشق[2]

وقول المتنبي:

ما زالَ كلّ هزيم الوَدق ينحلها ... والسقم ينحلني حتى حكت جسدي

من قول ابن وهيب:

لبسـا البلى فكـأنمـا وجـدا ... بعـد الأحبّة مثـل ما أجـد[3]

---

(١) الورقة ١٢٦ ـ ١٢٧.

(٢) انظر: الواحدي ١٢٨، ٣٨٣، التبيان ٢/٧٤ ـ ٧٥، ٣/٣٤٣ ـ ٣٤٤، ٤/٤٧، والصبح المنبي ٣٤٦.

(٣) الرسالة الموضحة (٥٠)، والواحدي ١٠٥.

وقول البحتري:

هلِ الدهرُ إلاَّ غمرة وانجلاؤها وشيكاً وإلاّ ضيقة وانفراجها

مأخوذ من قول ابن وهيب:

هلِ الدهر إلاّ غمرة ثمَّ تنجلي وشكياً وإلاَّ ضيقة تتفرَّج[1]

وقول البحتري:

قد بيّنَ البين المفرّق بيننا عشق النوى لربيب ذاك الربرب

من قول ابن وهيب:

وحاربني فيه رَيْبُ الزَّمانِ كأنَّ الزَّمانَ له عاشق[2]

وقول ابن هانىء:

والمشرقات النيّراتُ ثلاثةٌ الشّمسُ والقمرُ المنيرُ وجعفرُ

من قول ابن وهيب:

وبدا الصَّباحُ كأنَّ غرَّتَهُ وجهُ الخليفة حينَ يُمتدح[3]

---

(١) الموازنة ١/٢٩٦.

(٢) الوساطة ١٨٩، وتنبيه الأريب ٢١٦.

(٣) التبيان ٢/١٧٨، والأحسن من هذا وأقرب إلى النظر فيه والأخذ منه قول ابن وهيب:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

وأكبر الظن أن ابن هانىء قد استحضر في ذهنه هذا البيت لا البيت الذي ذكر في التبيان.

# شعر محمد بن وهيب الحميري

## ـ أ ـ

## ـ ١ ـ

قال محمد بن وهيب الحميري: (مجزوء الكامل)

١ ـ طُبِعَ الكَريمُ على وَفَائِه
وعلى التّفضُّل في إخائِه
٢ ـ تُغنِي عِنايتُهُ الصَّديـ
ـقَ عنِ التَّعرُّضِ لاقتضائِه
٣ ـ حَسْبُ الكَريمِ حَياؤُهُ
فَكَلِ الكَريمَ إلى حَيَائِه

التخريج:

الأغاني ١٩/٩٦، معاهد التنصيص ١/٢٣٠.

في الأغاني: (... سأل محمد بن وهيب محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبطأ فيها، فوقف عليه، ثم قال له (الأبيات) فقال له: حسبك فقد بلغت إلى ما أحببت والحاجة تسبقك إلى منزلك، ووفى له بذلك).

* * *

ـ ب ـ

ـ ٢ ـ

وقال في أبي عبّاد وزير المأمون: (طويل)

١ ـ تَكلَّمَ بـالـوَحْي البَنـانُ المُخضَّبُ
ولِلّهِ شَكـوَى مُعْجمٍ كيفَ يُعْرِبُ؟

٢ ـ أإيمـاءُ أطـرافِ البَنـانِ ووجهُهـا
أباتـا لـه كيفَ الضَّميـرُ المغيّبُ؟

٣ ـ وقـد كانَ حُسْنُ الـظَّنِّ أنجبَ مَـرَّةً
فـأحمـدَ عُقْبى أمـرِهِ المُتعـقِـبُ

٤ ـ فلمَّـا تَـدبَّـرْتُ الـظُنونَ مُراقِبـاً
تَقلَّبَ حـالَيْهـا إذا هـيَ تَكـذبُ

٥ ـ بَـدأتَ بـإحسـانٍ فلمَّـا شَكـرتُـهُ
تَنكَّـرْتَ لي حتَّى كـأنّيَ مُـذنبُ

٦ ـ وكـلُّ فتىً يلقَى الخُطوبَ بعَـزمـهِ
لـه مَذهبٌ عمَّنْ لـهُ عنـهُ مَـذهبُ

٧ ـ وهـلْ يَصرَعُ الحبُّ الكـريمَ، وقلبُهُ
عَليمٌ بِمـا يَـأتي ومـا يَـتجنّبُ

.....

**التخريج:**

الأغاني ١٩/٩١ ـ ٩٢.

---

**التعريف:**

١ ـ في الأغاني: (ابن عباد) وهو تحريف.

٢ ـ (أباتا) كذا فهل أصلها (أبانا)؟.

٨ ـ تَـأنَّيتُ حتَّى أوضـحَ العلمُ أنَّني
مَـعَ الدَّهـرِ يومـاً مُصْعِدٌ ومُصـوِّبُ

٩ ـ وألْحقتُ أعجـازَ الأُمـورِ صـدورَهـا
وقَـوَّمَهـا غَمْـزُ القِـداحِ المُقلِّبُ

١٠ ـ وأيقنْتُ أنَّ اليأسَ لِلعِرضِ صائنٌ
وأنْ سوفَ أُغضي لِلقَذَى حينَ أرغبُ

١١ ـ أغـادرْتَني بينَ الـظُّنـونِ مُميّـزاً
شَـواكـلَ أمـرٍ بـينـهنَّ مُـجـرِّبُ

١٢ ـ يُقـرّبُني مَنْ كنتُ أُصفيكَ دونَـهُ
بِـودّي وتَنـأى بي فَـلا أتَـقـرَّبُ

١٣ ـ فَلِلّهِ حـظّي منـكَ كيفَ أضـاعَـهُ
سُـلُـوُّكَ عـنّـي والأُمـورُ تَـقـلّبُ

١٤ ـ أبعـدَكَ أستسقي بَـوارقَ مُـزْنَـةٍ
وإنْ جادَ هَطَّالٌ من المُـزْن هَيْدَبُ

١٥ ـ إذا ما رأيتُ البَرقَ أغضيتُ دونَـهُ
وقلتُ: إذا ما لاحَ: ذا البَرقُ خُلَّبُ

١٦ ـ وإنْ سنَحتْ لي فُرصةٌ لم أُسامِها
وأعـرضتُ عنها خـوفَ مـا أتـرقّبُ

١٧ ـ تَأدّبْتُ عَن حُسْنِ الرَّجاءِ فلنْ أُرَى
أعـودُ لـهُ إنَّ الـزَّمـانَ مُـؤدِّبُ

* * *

وقال: (طويل)

١ ـ نفوسُ المنايا بالنفوسِ تَشعَّبُ
وكلٌّ لهُ من مَذهبِ الموتِ مَذْهبُ
٢ ـ نُراعُ لِذكرِ الموتِ ساعةَ ذكرِهِ
وتَعْترِضُ الدُّنيا فَنلهُو ونَلعبُ

.....

**التخريج:**

الأبيات ما عدا الرابع في:

الأغاني ١٩/٩٤ وفيه: (أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثني أبو زكوان قال: حدثني من دخل إلى محمد بن وهيب يعوده وهو عليل قال: فسألته عن خبره فتشكّى ما به ثم قال)، ومعاهد التنصيص (١/٢٢٩).

والأبيات (٢، ٦، ٧، ٨) في:

معجم الشعراء (٣٥٧)، والوافي بالوفيات (٥/١٧٨)، وكتاب الآداب (١٠٥)، والثاني والرابع والثامن في: حماسة الظرفاء (١/٩٨) بدون نسبة، والثاني والثامن في: العقد الفريد (٣/١٧٦) بدون عَزْوٍ، وفي ديوان أبي العتاهية (طبعة بيروت) (٢٥)، والثاني والسادس في: محاضرات الأدباء (٤/٤٨٦)، والتبيان (٣/١١)، والوافي (٥/١٧٩)، والثاني والثامن في: =

---

**التعريف:**

١ ـ المعاهد: (تشعبت).

٢ ـ العقد (بذكر في حين ذكره). ديوان أبي العتاهية (ونغتر بالدنيا). المحاضرات: (تراع فتلهو وتلعب).

٣ ـ وآجـالُـنـا في كـلِّ يـومٍ ولـيـلةٍ
إلـيـنـا عـلى غِـرَّاتِـنـا تَـتـقـرَّبُ
٤ ـ كَسِرْبِ قَطاً يُصـطادُ مِنهنَّ واحـدٌ
فَتَـرتـاعُ منـهُ ثُمَّ تَهـدا وتَشْـرَبُ
٥ ـ أأيقنَ أنَّ الـشَّيـبَ يَنـعَى حـيـاتَـهُ
مُـدِرٌّ لأخـلاقِ الخَـطيئـةِ مُـذْنبُ
٦ ـ يَقيـنٌ كـأنَّ الشَّـكَّ أغـلبُ أمـرِهِ
عليهِ، وعِرفـانٌ إلى الجهلِ يُنسبُ
٧ ـ وقـد ذَمَّتِ الـدُّنيـا إليَّ نَعيمَـهـا
وخـاطبَني إعجـامُهـا وهـو مُعْـرِبُ
٨ ـ ولكنَّـني مـنهـا خُـلقتُ لِـغيـرِهـا
ومـا كنتُ منهُ فهـو عنـدي محَبّبُ

عيون الأخبار (٢/٣٢٩) بدون نسبة، والسابع والثامن في: خاص الخاص (١١٩)، والثامن في: التمثيل والمحاضرة (٢٥٠)، منسوب للبحتري وهو في ديوان البحتري (التكملة) (٤/٢٥١٤) عن التمثيل والمحاضرة.

٥ ـ المعاهد: (وهو لأخلاف الخطيئة يذهب).
٦ ـ المحاضرت: (غالب أمره).
٧ ـ خاص الخاص: (وقد دبت إليَّ صروفها). الوافي: (وقد نعت)، الآداب: (وقد).
٨ ـ معجم الشعراء، قال بعد أن روى البيت كما في الأغاني، ويروى: (ونحن بنو الدنيا خلقنا). ديوان أبي العتاهية: (وما كنت فيها فهو) التمثيل والمحاضرة (ولكننا منها خلقنا).

* * *

— ٤ —

وقال: (بسيط)

١ ـ أَتَيْتُ بـابَـكَ مَـرَّاتٍ لِـتـأذنَ لي
فصـارَ عنّيَ إذْنُ البـابِ مَحجـوبـا
٢ ـ إنْ كنتَ تَحجبُنـا بالـذّئبِ مُـزْدَهيـاً
فَقـد لَعَمْـري أَبـوكُمْ كَلَّمَ الـذِّيبـا
٣ ـ فكيفَ لو كَلَّمَ اللَّيثَ الهَصورَ، إذاً
تَـركتمُ النَّـاسَ مـأكـولاً ومَشْـروبـا
٤ ـ هــذا السُّنيـديُّ لا تَخفَى دَمـامتُـهُ
يُكلِّمِ الفِيـلَ تَصعيـداً وتَصـوِيبـا

.....

التخريج:

طبقات الشعراء ٢٩٥ ـ ٢٩٦ منسوبة لأبي سعد المخزومي أو محمد بن وهيب في هجاء الأشعث بن جعفر الخزاعي. والأبيات (٢ ـ ٤، ٧) في شعر دعبل ٣٣٨، (انظر التخريج)، والأبيات (٢ ـ ٤) منسوبة لرزين العروضي في:

الحيوان (٢١٧/٧) في هجاء ولد عقبة بن جعفر، والورقة (٣٤) في هجاء آل جعفر بن محمد بن الأشعث بن مكلم الذيب الخزاعي، والوزراء والكتاب (١٩٣)، وهي منسوبة لدعبل في: الأغاني (١٣٨/٢٠)، والثالث والرابع في ثمار القلوب (٣٨٧) منسوبة لرزين العروضي.

التعريف:

٢ ـ سائر المصادر: (تهتم علينا بأن الذئب كلمكم). الورقة: (نعم لعمري).
٣ ـ شعر دعبل، الأغاني: (أفنيتم الناس).
٤ ـ شعر دعبل والحيوان، والأغاني: (هذا السنيدي لا أصل ولا طرف)، الورقة: (هذا السنيدي ما ساوى إتاوته). الوزراء: (هذا السويدي ما يسوي إتاوته).

٥ ـ إنّي امـرُؤٌ من قُريشٍ في أُرومتِهـا
لا يَستـطيـعُ ليَ الأَعـداءُ تَكـذيبـا
٦ ـ ولا مُصـاهـرةُ الحُبشـانِ مِن شِيَمي
ولا تَرَى لونَ وجهي الدَّهرَ غِـربيبا
٧ ـ اذهبْ إليـكَ، فلنْ آتي عليكَ ولنْ
أُلفى ببـابـكَ طـلَّابـاً ومـطلوبـا

٧ ـ شعر دعبل: (فإني لا أرى أبداً بباب دارك).

* * *

ـ ٥ ـ

وقال: (بسيط)

١ ـ مـاتَ الثَّلاثـةُ لمَّـا مـاتَ (مُـطَّلِبُ)
ماتَ الحِباءُ وماتَ الرُّغبُ والرَّهبُ
٢ ـ لِـلَّهِ أَربعـةٌ قـد ضـمَّـهـا كَـفَـنٌ
أَضحَى يُعَزَّى بهِ الإِسـلامُ والعَرَبُ
٣ ـ يـا يـومَ مُـطَّلِبٍ أبكيتَ أَعـيـنَـنـا
بعدَ الدُّموعِ دِماً ما دامتِ الحِقَبُ

. . . . . .

التخريج:
شعر دعبل (٢٨١ ـ ٢٨٢)، وانظر: التخريج: طبقات الشعراء (٣١٣).

التعريف:
١ ـ شعر دعبل: (ماء الحياء).
٢ ـ الطبقات: (ضمهم).
٣ ـ شعر دعبل: (أصحبت).

٤ ـ هذي خدودُ بني قحطانَ قد لَصِقَتْ
بالتُّربِ، مُنذُ استوَى من فوقِكَ التُّرُبُ
٥ ـ فاذهَبْ ذَهابَ غوادِي المُزنِ ما سَفَحتْ
صَوْباً على الأرضِ أوما اخضرَّتِ العُشُبُ

* * *

ـ ٦ ـ

وقال: (طويل)

١ ـ عَليمٌ بأَعقابِ الأُمورِ كأنَّما
يُخاطبُهُ من كلِّ أَمْرٍ عَواقبُه

.....

التخريج:

زهر الآداب (١٠٠٠)، وفي الرسالة الموضحة (١٠٨) بلا نسبة.

التعريف:

١ ـ الرسالة الموضحة (تخاطبه).

* * *

ـ جـ ـ

ـ ٧ ـ

وقال: (طويل)

١ ـ إذا اختلَجتْ عَيني رأتْ مَن تُحبُّهُ
فَدامَ لِعيني ما حَييتُ اختلاجُها

.....

التخريج:

نوادر التالي (٢٠٨)، تزيين الأسواق (٥٣٣).

* * *

٢ ـ وما ذُقتُ كأساً مُذْ تعلّقني الهوَى
فأشربَها إلاَّ وَدَمعي مِزاجُها

* * *

ـ ٨ ـ

وقال: (طويل)

١ ـ هَلِ الهَمُّ إلاَّ كُربةٌ تَتفرَّجُ
لها مُعْقِبٌ تُحدَى إليهِ وتُزْعجُ

---

**ملاحظة:**

هذه القصيدة تناثرت أبياتها في المصادر المختلفة، فحاولت لمَّ شتاتها وترتيبها على هذا الوجه، ومن غير شك أن فيها شيئاً من الاضطراب التسلسلي بسبب تجزئتها وفكّ أوصالها لدى أصحاب المؤلفات الذين كانوا ينتخبون منها ما يلائم أذواقهم وموضع استشهادهم، كما يلحظ تكرار بعض أبياتها وقوافيها الأمر الذي يحمل على الظن بأن هذه الأبيات لا تعود إلى قصيدة واحدة ولا إلى شاعر واحد، غير أن ورود الأبيات في المصادر التي تمثلت بها ونسبتها فيها إلى الشاعر جعلتنا نرجح أنها لابن وهيب هذا.

.....

**التخريج:**

الأبيات (١ ـ ٧، ١٤، ١٧) في الأغاني (١٩/٩٢ ـ ٩٣)، والأبيات (١ ـ ٩، ١٤) في الفرج بعد الشدة (٥/٨٨ ـ ٨٩). والبيتان (٥، ١٤) في معجم الشعراء (٣٥٧)، وكرر البيت (١٤) في (٣٦٧)، وهما في: الوافي بالوفيات (٥/١٧٩)، والبيتان (٥، ١٧) في مجموعة المعاني (٥٣)، =

---

**التعريف:**

١ ـ الفرج: (إلا فرجة تتفرج يحدى إليها ويزعج).

٢ ـ وما الدَّهرُ إلَّا عائدٌ مثلُ سالفٍ
وما العيشُ إلَّا جِدَّةٌ ثم تَنهجُ
٣ ـ وكيفَ أشيمُ البرقَ، والبرقُ خُلَّبٌ
ويُطمعُني رَيعانُهُ المُتبلِّجُ
٤ ـ وكيفَ أُديمُ الصَّبرَ لا بي ضَراعةٌ
ولا الرِّزقُ مَحظورٌ ولا أنا مُحرَجُ
٥ ـ ألا رُبَّما كانَ التَّصَبُّرُ ذِلَّةً
وأَدنَى إلى الحالِ التي هي أَسمجُ
٦ ـ وهلْ يَحملُ الهَمَّ الفتَى وهو ضامنٌ
سُرَى اللَّيلَ رَحَّالُ العَشيّاتِ مُدلجُ
٧ ـ ولا صَبرَ ما أَعدَى على الدَّهرِ مَطْلبٌ
وأَمكنَ إدلاجٌ وأَصحرَ مَنهجُ

= والبيتان (٨، ١٤) في معاهد التنصيص (١/٢٢٧)، والبيتان (١٤، ١٧) في الوافي بالوفيات (٥/١٧٨)، والخامس عشر في الموازنة بين أبي تمام والبحتري (١/٢٩٦)، والوساطة بين المتنبي وخصومه (١٥٩)، وكتاب الآداب (١٣٤)، وفي جميع هذه المصادر منسوبة إلى ابن وهيب.

والبيتان (٥، ١٤) في الورقة (١٢٧)، والأبيات (١٠ ـ ١٣، ١٦) في العقد الفريد (٣/١٤)، وحماسة الظرفاء (١/٧٢)، والأبيات (١٠ ـ ١٤) في محاضرة الأبرار (٢/٣١٠)، والأبيات (١٠ ـ ١٢) في المستطرف (١/٥٦)، وهي في هذه المصادر بدون نسبة. والأبيات (١٠ ـ ١٢) في نقد الشعر (١٥٦)، والصناعتين (٣٥٦)، وبهجة المجالس (٦١٨) وفي هذه المصادر منسوبة إلى صالح بن جناح. والبيتان (١٠، ١٢) في (المحمدون من الشعراء) (٣١٣) منسوبان إلى محمد بن حازم الباهلي.

٨ ـ أَبَى لِيَ إغضاءُ الجفونِ على القَذَى
يَقيني بـأَنْ لا عُـسْـرَ إلَّا مُفـرَّجُ
٩ ـ أُخـطِّطُ في ظهرِ الحَصَيـرِ كـأنَّني
أَسيـرٌ يَخـافُ القتـلَ والهَمُّ يُفـرَجُ
١٠ ـ لَئِنْ كنتُ مُحتاجاً إلى الحِلْمِ إنّني
إلى الجهلِ في بعض الأحايينِ أحوجُ
١١ ـ ولي فَـرَسٌ لِلحِلمِ بالحِلْمِ مُلْجَمٌ
ولي فَرَسٌ لِلجهلِ بالجَهلِ مُسْرَجُ
١٢ ـ فَمنْ رامَ تَقـويمي فـإنّي مُقـوَّمٌ
ومَن رامَ تَعـويجي فـإنّي مُعَـوَّجُ
١٣ ـ وما كنتُ أَرضَى الجهلَ خِدْناً وصاحباً
ولكنَّني أَرضَى بـهِ حينَ أُحـرَجُ
١٤ ـ أَلا رُبَّمـا ضـاقَ الفضـاءُ بـأهلهِ
وأمكنَ من بينِ الأَسنَّـةِ مَخـرجُ
١٥ ـ هـلِ الدَّهـرُ إلَّا غُمرةٌ ثُمَّ تَنجلي
وشـيكـاً، وإلَّا ضِـيقـةٌ تَـتفـرَّجُ

---

٨ ـ الأغاني ١٩/٩٥، والمعاهد: (أن لا عسر).
١٠ ـ المستطرف: (فإن كنت) تحريف.
١١ ـ معجم الشعـراء: (بـالحلم للحلم)، المستـطرف، ونهـايـة الإرب: (للخيـر بالخير بالجهل للجهل).
١٣ ـ الحماسة (أحوج)، المحاضرة، وبهجة المجالس: (خدناً ولا أخاً).
١٤ ـ الورقة والفرج ومعجم الشعراء (٣٦٧)، والوافي: (ويا ربمـا). معجم الشعراء (٣٦٧): (أيا ربما).
١٥ ـ الوساطة: (غمرة وانجلاؤها).

١٦ ـ وإنْ قالَ بعضُ النَّاسِ فيهِ سَماجةٌ
فقد صَدقوا، والذُّلُّ بالحُرِّ أَسحجُ
١٧ ـ وقد يُركَبُ الخطبُ الذي هو قاتلٌ
إذا لم يكنْ إلَّا عليهِ مُعَرَّجُ

---

١٦ ـ العقد: (فإن قال قوم إن فيه سماجةً). بهجة المجالس والحماسة: (فإن قال).
١٧ ـ الوافي: (الخطب الفتي وهو قاتل).

* * *

## ـ ح ـ

## ـ ٩ ـ

وقال: (كامل)

١ ـ مَلِكٌ كأنَّ الشَّمسَ فوقَ جبينهِ
مُتهلِّلُ الإمساءِ والإصباحِ
٢ ـ فإذا نَزلتَ ببابهِ ورِواقهِ
فآنزلْ بِسَعدٍ وارتحِلْ بنِجاحِ

.....

التخريج:
المنتحل (٢٥٩).

* * *

## ـ ١٠ ـ

وقال في المأمون: (كامل)

.....

التخريج:
الأبيات عَدا العاشر في: الأغاني ١٩/٨٨ ـ ٨٩، ومعاهد التنصيص =

١ ـ العُـذْرُ إنْ أَنـصـفـتَ مُـتَّـضِـحُ
وشُـهـودُ حـبِّـكَ أدمـعٌ سُـفُـحُ
٢ ـ وإذا تَـكـلّمـتِ الـعـيـونُ عـلى
إعـجـامِهـا فـالـسِّـرُّ مُفـتَـضِـحُ
٣ ـ فَـضَحَـتْ ضمـيـرَكَ عَـن وَدائـعـهِ
إنَّ الـجـفـونَ نَـواطـقٌ فُـصُـحُ
٤ ـ رُبَّـمـا أَبـيـتُ مُـعـانـقـي قَـمَـرٌ
لِـلحُسنِ فيـهِ مَـخـايـلٌ تَضِـحُ
٥ ـ نَـشَـرَ الجـمـالُ على مـحـاسنـهِ
بِـدَعـاً وأَذهـبَ هَـمَّـهُ الـفَـرَحُ

. . . . . .

= ٢/٥٧ ـ ٥٨، والأبيات (١ ـ ٧) في أسرار البلاغة ٢٥٨ الهامش، والأبيات (٤ ـ ٩) في الموازنة بين أبي تمام والبحتري (٢/٣٢٩)، والمصون في الأدب ١٢٦ ـ ١٢٧، والأبيات (٧ ـ ١١) في الصناعتين ٦٩، والأبيات (٧ ـ ٩، ١١) في حماسة الظرفاء ٢/٢٣٣، والأبيات (٧ ـ ٩) في الرسالة الموضحة ٤٤ ـ ٤٥، والصناعتين (٤٧٧)، وزهر الآداب ٦١٦، وسر الفصاحة ٣١٦، وأنوار الربيع ٣/٢٥٠، والبيتان (٨ ـ ٩) في: عيار الشعر ١٢٤، ومعجم الشعراء ٣٥٨، والتبيان ٢/١٧٨، والبيتان (٩، ١١) في الوافي بالوفيات ٥/١٧٨، والتاسع في أنوار الربيع ٥/٢١٩.

---

التعريف:

١ ـ الأغاني: (وشهيد).

٤ ـ المصون: (للإنس فيه).

٥ ـ الموازنة: (نشر الجمان).

٦ ـ يَختالُ في حُلَلِ الشَّبابِ بهِ
مَرَحٌ، وداؤُكَ أنَّهُ مَرِحُ
٧ ـ ما زالَ يُلثِمُني مَراشِفَهُ
ويُعلِّني الإبريقُ والقَدَحُ
٨ ـ حتَّى استردَّ اللَّيلُ خِلْعَتَهُ
ونَشَا خِلالَ سوادِهِ وَضَحُ
٩ ـ وَبَدا الصَّباحُ كأنَّ غُرَّتَهُ
وَجهُ الخليفةِ حينَ يُمتدَحُ
١٠ ـ أنتَ الذي بكَ يَنقضي فَرَجاً
ضِيقُ البلادِ لنا ويَنفسحُ
١١ ـ نَشَرَتْ بكَ الدُّنيا محاسنَها
وتَزيّنتْ بِصفاتِكَ المِدَحُ
١٢ ـ وكأنَّ ما قد غابَ عنكَ لهُ
بإزاءِ طَرفِكَ عارضاً شَبحُ
١٣ ـ وإذا سَلِمتَ فكلُّ حادثةٍ
جَلَلٌ فلا بُؤْسٌ ولا تَرَحُ

---

٦ ـ الموازنة: (في ودق الشباب)، المصون: (في روق الشباب).
٨ ـ عيار الشعر، والرسالة الموضحة، وزهر الآداب، والحماسة، وسر الفصاحة (وبدا خلال)، أنوار الربيع: (وفشا خلال).
٩ ـ الحماسة: (وأتى الصباح).

* * *

ـ ١١ ـ

وقال: (طويل)

١ ـ أَلا هَـلْ إلى ظـلِّ العَقيـقِ وأهلِهِ
إلى قَصْـرِ أُوسٍ فـالحَـزِيـرِ مَعـادُ
٢ ـ وهَـلْ بـأكنـافِ المُصلَّى فسفحِـهِ
إلى السُّـورِ مغـدى نـاعمٌ ومُـرادُ؟
٣ ـ فَـلْم تُـنسِـني نَـهـرَ الأُبُـلَّةِ نِيَّـةٌ
ولا عَـرصـاتِ الـمِـرْبَدَيْـنِ بِعـادُ
٤ ـ هنـالـكَ لا تَبني الكـواعبُ خَيمـةً
ولا تَـتـهـادَى كَـلْثَـمٌ وسُـعـادُ

.....

التخريج:
الأغاني ١٩/ ٩٠ ـ ٩١.

---

التعريف:
١ ـ العقيق: ذكر ياقوت عدة أعقَّة فقال: ومنها عقيق البصرة، وهو واد مما يلـي سَفوان (معجم البلدان (٤/ ١٤٠).
قصر أوس: (بالبصرة أيضاً، ينسب إلى أوس بن ثعلبة بن زفر...) معجم البلدان ٤/ ٣٥٦.
الحزير: كذا بالراء ولعل الأصل بالزاي. جاء في معجم البلدان بعد كلام طويل عن (الحزّان)، (والحزيز، غير مضاف: موضع بالبصرة)، أما الحزير بالراء فلا وجود له في المعجم.
٣ ـ الأبلّة: (بلدة على شاطىء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة)، معجم البلدان ١/ ٧٧.

٥ ـ أَجِـدِّيَ لا أَلقَى النَّوَى مُـطمئنـةً
ولا يَـزدهيني مَضجـعٌ ومِهـادُ

* * *

ـ ١٢ ـ

وقال: (مخلع البسيط)

١ ـ لِـيَـهـنـكَ الـزَّائـرُ الـجَـديـدُ
جَـرَى بـهِ الـطَّائـرُ الـسَّـعـيـدُ

٢ ـ جـاءَ مَـشـوقٌ إلـى مَـشـوقٍ
فَـذا وَدودٌ وذا وَدودُ

٣ ـ يَـومُ نـعـيـمٍ ويـومُ لـهـوٍ
خُـصِـصْتَ فـيـهِ بـمـا تُـريـدُ

٤ ـ إلْـفٌ مَـشـوقٌ أتـاهُ إلْـفٌ
فـمُـسـتـفـادٌ ومُـسـتـفـيـدُ

.....

التخريج:
الأغاني ١٩/٧٦.

* * *

ـ ١٣ ـ

وقال: (سريع)

١ ـ قـد خَـلَعُ الحسنُ عـلى وجـهـهِ
سِـربـالَ مـحـمـودٍ ومَـحـسـودِ

.....

التخريج:
محاضرات الأدباء ٣/٢٩٦.

* * *

وقال يمدح المأمون: (كامل)

١ ـ طَـلَلانِ طـالَ عـليـهـمـا الأَمَـدُ
دَثَـرا فـلا عَـلَمٌ ولا نَـضَـدُ
٢ ـ لَبِسـا البِـلَى فكـأنَّـمـا وَجَـدا
بَـعـدَ الأحبَّـةِ مثـلَ مـا أَجِـدُ
٣ ـ حُـيِّـيتُـمـا طَـلَلَيـنِ، حـالُـهـمـا
بَعـدَ الأَحبّـةِ غَيـرُ مـا عَهِـدوا
٤ ـ إمَّـا طَـواكَ سُـلُوُّ غـانـيـةٍ
فَـهـواكَ لا مَـلَلٌ ولا فَـنَـدُ

.....

التخريج:

الأغاني ١٩/٨٧ ـ ٨٨، معاهد التنصيص ١/٢٢٥ ـ ٢٢٦، والأول والثاني في: الرسالة الموضحة (٥٠)، والصناعتين ٤٧٧، وشرح ديوان الحماسة ٩٦٢، وزهر الآداب ٧٦٢، والعمدة ٢/٤٤، وأنوار الربيع ٦/١٤٢، وصدر الأول في معاهد التنصيص ١/٢٢٧.

والثاني في: التشبيهات ١٧١، والموازنة بين أبي تمام والبحتري ١/٤٦٣، والوساطة بين المتنبي وخصومه ٢١٨، وشرح ديوان المتنبي للواحدي ١٠٥، والصدر في الرسالة الموضحة (٥٠)، والحادي عشر في الموازنة ٢/٣٦٢، والثاني عشر في الوافي بالوفيات (٥/١٧٨).

---

التعريف:

١ ـ الحماسة، زهر الآداب، أنوار الربيع (دَرَسا فلا).

٢ ـ العمدة: (بعض ما أجد).

٥ ـ إنْ كنتِ صادقةَ الهَوى فَرِدي
في الحبِّ مَنهَلِيَ الذي أَرِدُ
٦ ـ أَدَمي هَرقتِ وأنتِ آمنةٌ
أَمْ ليسَ لي عَقْلٌ ولا قَوَدُ؟
٧ ـ إنْ كنتِ فُتِّ وخانَني سَبَبٌ
فلرُبَّما لم يَحظَ مُجْتهدُ

حتى انتهى إلى قوله في المأمون:

٨ ـ يا خَيرَ مُنتَسبٍ لِمَكرُمةٍ
في المجدِ حيثُ تبجح العَدَدُ
٩ ـ في كلِّ أَنملةٍ لِراحتِهِ
نَوْءٌ يَسُحُّ وعارضٌ حَشِدُ
١٠ ـ وإذا القَنا رَعَفَتْ أَسِنَّتُهُ
عَلَقاً وَصُمَّ كُعوبِها قِصَدُ
١١ ـ فكأنَّ ضوءَ جبينِهِ قمرٌ
وكأنَّهُ في صَوْلةٍ أَسَدُ
١٢ ـ وكأنَّهُ رُوحٌ تُدَبِّرُنا
حَركاتُهُ وكأنَّنا جَسَدُ

---

٥ ـ المعاهد: (منهله).
٨ ـ المعاهد: (تنحنح).
١١ ـ الموازنة: (وكأن سائر خلقه أسد).

* * *

- ١٥ -

وقال في الحسن بن سهل: (طويل)

١ ـ وَدائـعُ أسـرارٍ طَـوَتْهـا السَّـرائـرُ
وَبـاحتْ بِمَكتـومـاتِهنَّ النَّـواظِـرُ
٢ ـ مَلكتُ بهـا طَيَّ الضَّميـرِ وتحتَـهُ
شَبـا لَوعـةٍ، عَضْبُ الغِرارِينِ بـاترُ
٣ ـ فـأعجمَ عنهـا نـاطقٌ وهـو مُعْـرِبٌ
وأعـربتِ العُجْمُ الجفونُ العَـواطـرُ
٤ ـ أَلَمْ تَغْـذُنـي السَّرَّاءُ في رَيّقِ الهوَى
غَـريـراً بمـا تجني عليَّ الـدَّوائـرُ
٥ ـ تُسـالمُني الأيَّـامُ فـي عُنـفـوانـهِ
ويكلؤُني طَـرْفٌ من الدَّهـرِ نـاظِـرُ

حتى انتهى إلى قوله:

.....

**التخريج:**

الأغـاني ١٩/٧٩ ـ ٨٠، والأبيات (١ ـ ٣، ١٠ ـ ١٣، ٢٠) في معاهد التنصيص ١/٢٢٢ ـ ٢٢٣، والعاشر في الموازنة ٢/٣٦٢.

---

**التعريف:**

٢ ـ المعاهد: (تمكن في طى).

٣ ـ المعاهد: (الجفون النواظر).

٦ ـ إلى الحسنِ الباني العُلا يمّمتْ بنا
عَوالي المُنى حيثُ الحَيا المتظاهرُ
٧ ـ إلى الأملِ المبسوطِ والأَجَلِ الذي
بأَعدائهِ تكبو الجدودُ العَواثرُ
٨ ـ ومَن أَنبعتْ عينَ المكارمِ كفُّهُ
يَقومُ مقامَ القَطرِ والرّوضُ دائرُ
٩ ـ تَعصّبت تاجَ المُلْكِ في عُنفوانهِ
وأَطَّتْ بهِ عَصْرَ الشّبابِ المنابرُ
١٠ ـ تُعظّمُهُ الأوهامُ قبلَ عِيانهِ
ويُصدرُ عنهُ الطَّرْف والطّرف حاسرُ
١١ ـ بهِ تُجتَدى النُّعمى وتُستَدركُ المُنى
وتُستكمَلُ الحُسنَى وتُرعَى الأواصرُ
١٢ ـ أصاتَ بنا داعي نوالِكَ مُؤْذناً
بجودكَ إلاَّ أَنَّهُ لا يُحاورُ
١٣ ـ قَسمتَ صُروفَ الدَّهرِ بأساً ونائلاً
فمالُكَ مَوتورٌ وسيفُكَ واترُ
١٤ ـ ولمَّا رأى اللَّهُ الخِلافةَ قد وَهَتْ
دعائمُها، واللَّهُ بالأَمرِ خابرُ
١٥ ـ بَنى بكَ أَركاناً عليكَ مُحيطةً
فأَنتَ لها دونَ الحوادثِ ساترُ

---

١١ ـ المعاهد: (ويستدرك).

١٦ ـ وأرعنَ فيهِ لِلسَّوابغ جُنَّةٌ
وسقفَ سماءٍ أنشأتْهُ الحوافرُ

يعني أن على الدروع من الغبارَ ما قد غشيها فصار كالجنة لها.

١٧ ـ لها فَلَكٌ فيهِ الأسنّةُ أنجمٌ
ونقعُ المنايا مستطيرٌ وثائرُ

١٨ ـ أجزتَ قضاءَ الموتِ في مُهَج العِدا
ضُحىً فاستباحتْها المنايا الغوادرُ

١٩ ـ لكَ اللَّحظاتُ الكالئاتُ قَواصداً
بِنُعمى وبالبأساءِ وهيَ شوازرُ

٢٠ ـ فلو لم تكنْ إلَّا بنفسكَ فاخراً
لَما انتسبتْ إلَّا إليك المفاخرُ

* * *

ـ ١٦ ـ

وقال: (طويل)

١ ـ فتىً يتَّقي أنْ يخدشَ الذَّمُّ عِرضَهُ
ولا يَتّقي حَدَّ السُّيوفِ البواترِ

التخريج:
محاضرت الأدباء ١/ ٢٢٠.

* * *

وقال في المعتصم: (بسيط)

١ ـ ثـلاثـةٌ تُشـرقُ الـدُّنيـا بِبهجتِهم
شمسُ الضُّحى وأَبو إسحاقَ والقَمَرُ
٢ ـ فالشَّمسُ تَحكيهِ في الإشراقِ طالعةً
إذا تَـقـطّعَ عن إدراكـهـا النَّـظرُ
٣ ـ والبـدرُ يَحكيهِ في الـظّلماءِ مُنبلجاً
إذا استنـارتْ لياليـهِ بـهِ الـغُـرَرُ
٤ ـ يَحكي أَفـاعيلَهُ في كـلِّ نـائبـةٍ
الغَيثُ واللَّيثُ والصَّمصامةُ الـذَّكَرُ
٥ ـ فـالغيثُ يحكي نَدى كفَّيـهِ مُنهمـراً
إذا استهـلَّ بِصَوبِ الـدِّيمةِ المـطرُ

.....

التخريج:

معـاهد التنصيص ١/٢١٥ ـ ٢١٦، والأول والـرابع في: الأغـاني ١٩/٧٣، وكررا في (٧٥)، وهما في ديوان المعاني ١/٢٨، وزهر الآداب ٦٦٧، والعمـدة ٢/١٣٩، وحماسـة الظرفـاء ٢/١٨٧، وأنـوار الـربيـع ٦/١٢٥، والأول في خزانة الأدب ٤٠٩، والرابع في: محاضرات الأدباء ١/٣٠٤.

---

التعريف:

١ ـ الخزانة والمعاهد، وأنوار الربيع: (ببهجتها).

٤ ـ الأغاني ١٩/٧٥، وديوان المعاني والمحاضرات (تحكي). العمدة (نائلة).

٦ ـ ورُبَّمـا صـالَ أحيـانـاً على حَنَقٍ
شَبيهُ صَولتهِ الضّرغامةُ الهصرُ
٧ ـ والهنـدوانيُّ يحكي مِن عـزائمِـهِ
صَريمةَ الرأيِ منهُ النَّقضُ والمِررُ
٨ ـ وكلُّهـا مُشبـهٌ شيئـاً عـلى حِـدةٍ
وقـد تَخالفَ فيهـا الفعلُ والصُّـوَرُ
٩ ـ وأنتَ جـامعُ مـا فيهنَّ من حَسَنٍ
فقـد تَكاملَ فيـكَ النَّفـعُ والضَّـرَرُ
١٠ ـ فـالخَلْق جسمٌ لـهُ راسٌ يُـدبّـرُهُ
وأنتَ جـارحتـاه: السَّمـعُ والبَصـرُ

* * *

ـ ١٨ ـ

وقال (كامل)

١ ـ بَيـنـاهُـمْ سَكَـنٌ بـجـيـرتِـهـم
ذكـروا الفـراقَ فـأصبحـوا سَفْـرا
٢ ـ فَـظللْتُ ذا وَلـهٍ يُـعـاتـبُـنـي
مَـنْ لا يَـرى أمـرِي لـهُ أمْـرا

التخريج:

زهـر الآداب ٧٦٢ منسوبـان لمالـك بن أسماء، والغيث المسجم ١٠٥/١ منسوبان لابن وهيب أو مالك بن أسماء بن خارجة.

التعريف:

١ ـ الغيث: (لجارهم).

* * *

— ١٩ —

وقال: (وافر)

١ ـ صدودُكَ في الهَوى هَتَكَ استتارِي
وساعدَهُ البكاءُ على اشتهارِي
٢ ـ وكمْ أبصرْتُ من حُسْنٍ ولكنْ
عليك لِشقوتي وقعَ اختياري
٣ ـ ولم أخلعْ عِذارِي فيكَ إلاَّ
لِمَا عاينتُ من خَلْعِ العِذار

.....

التخريج:

المحبوب ٢٥ (مضروب على الآلة الكاتبة)، نهاية الأرب ٢/٨٢، المستطرف ٢/١٤.

التعريف:

١ ـ المستطرف: (هتكا وساعدني). الأولى خطأ.
٢ ـ نهاية الأرب: (عليك من الورى وقع).
٣ ـ المستطرف: (عذاراً).

* * *

— س —

— ٢٠ —

وقال: (طويل)

.....

التخريج:

الفرج بعد الشدة ٥/٨٩، وما عدا الثالث في: طبقات الشعراء =

١ ـ أَجارتَنا إنَّ التَّعفّفَ بالياسِ
وصَبْراً على استدرارِ دُنيا بإبساسِ
٢ ـ حَريَّانِ ألَّا يَقْذفا بمَذلَّةٍ
كريماً، وألَّا يُحوجاهُ إلى النَّاسِ
٣ ـ ولي مُقلةٌ تَنفي القَذَى عن جُفونِها
وتأخذُ من إيحاشِ دَهرٍ بإنياسِ
٤ ـ أَجارتَنا إنَّ القِداحَ كواذبٌ
وأكثرُ أَسبابِ النَّجاحِ مَعَ الياسِ

= ٤٤٧، والأغاني ١٩/٧٥، ودلائل الإعجاز ٢١٣، ومعاهد التنصيص ١/٢٢٠، وكرر الأول في الأغاني ٧٦، ٧٧.

التعريف:
١ ـ الطبقات: (التعلل بالياس).
٢ ـ الفرج: (جديران أن لا يبدآ).

* * *

ـ ض ـ

ـ ٢١ ـ

وقال: (متقارب)

١ ـ وما زِلتُ مُذْ كنتُ في نعمةٍ
يُقلّبُني الدَّهرُ في خَفضِهِ

التخريج:
المصون في الأدب ١٦٨.

٢ ـ وأَنــزلُ مِــن مَــلِكٍ قــادرٍ
بِـمَنــزلــةِ الـبعضِ مـن بَـعـضــهِ

* * *

## ـ ع ـ

## ـ ٢٢ ـ

وقال: (طويل)

١ ـ وإنّـي لأَرجــو اللَّهَ حـتَّى كــأنَّـنـي
أَرَى بِجميلِ الظَّنِّ ما اللَّهُ صانـعُ

.....

التخريج:

الكـامل ٢/٨، المنتحـل ١١١، الإعجاز والإيجـاز ١٨٣، خاص الخاص ١١٩.

التعريف:

١ ـ المنتحل: (حتى كأنما).

* * *

## ـ ٢٣ ـ

وقال: (متقارب)

.....

التخريج:

المنتحل ١٧٦، الإعجاز والإيجاز (ضمن خمس رسائل) ٥٦، والبيت منسوب للحمدوني في:

التمثيل والمحاضرة ٨٨، ومحاضرات الأدباء ٢/٥١٥، وأنوار الربيع ٢/١٠٦.

١ ـ إذا مـا اتّـقـيـتَ عـلى قـرحـةٍ
فـكـلُّ بـلاءٍ بـهـا مُـولـعُ

التعريف:
١ ـ الإعجاز والمنتحل (إذا ما بقيت)، المنتحل، والمحاضرات (فرحة).

* * *

ـ ف ـ

ـ ٢٤ ـ

وقال: (طويل)

١ ـ تَشبَّهتَ بـالأعراب أهـلِ التَّعجـرُفِ
فَـدَلَّ على فَحـواكَ قُبْـحُ التَّكلُّفِ
٢ ـ لِسـانٌ نُبـاطيٌّ البَيـانِ عَـرفتُـهُ
إلى لُغـةِ الأعـرابِ لم يَتصـرَّفِ

. . . . . .

التخريج:
شعر دعبل ٣٠٩، وديوان عمارة بن عقيل (١٠٠)، وعدا الثالث في: كنايات الأدباء ١٣٠ ـ ١٣١، وشرح نهج البلاغة ٢٠٦/٢٠، وهي في هذه المصادر لعمارة بن عقيل في هجاء ابن وهيب، والأول والثاني في محاضرات الأدباء ٦٢/١، والخامس في الكناية والتعريض، وفي المصدرين لابن وهيب.

التعريف:
١ ـ الكنايات ونهج البلاغة: (فدل على ما قلت)، المحاضرات (على مثواك).
٢ ـ الكنايات ونهج البلاغة:
لسان عراقيّ إذا ما صرفته إلى لغة الأعراب لم يتصرف =

٣ ـ وشيخُكَ شَيْخٌ صالحٌ غيرَ أنَّهُ
مَليءٌ بِتَحبيرِ الرِّداءِ المفوَّفِ
٤ ـ ولا تَنسَ ما قد كانَ بالأَمسِ حاكَهُ
أَبوك، وعُودُ الجَفِّ لم يتقصَّفِ
٥ ـ لَئِنْ كنتَ لِلأشعارِ والنَّحوِ حافظاً
لقدْ كانَ من حُفَّاظِ سورةِ يوسفِ

---

= المحاضرات (عرابي)، وبقية البيت كما في الكنايات ونهج البلاغة.
شعر دعبل: (إلى جهة الأعراب).
٤ ـ نهج البلاغة (ولم تنس)، الكنايات وشعر دعبل وديوان عمارة (الخف).
٥ ـ الكنايات: (لئن كان).

* * *

ـ ق ـ

ـ ٢٥ ـ

وقال: (متقارب)

١ ـ يَدلُّ على أَنَّني عاشقٌ
من الدَّمعِ مُستَشْهَدٌ ناطقُ

.....

التخريج:
الأغاني ٧٧/١٩، معاهد التنصيص ٢٢٢/١، والثالث والرابع في: محاضرات الأدباء ٦٧/٣، والرابع في:

---

التعريف:
١ ـ المعاهد: (على أنه).

٢ ـ ولي مالكٌ أنا عبدٌ لهُ
مُقِرٌّ بأنّي لهُ وامقُ
٣ ـ إذا ما سَمَوْتُ إلى وَصلِهِ
تَعَرَّضَ لي دونَهُ عائقُ
٤ ـ وحارَبني فيهِ رَيْبُ الزَّمانِ
كأنَّ الزَّمانَ لهُ عاشقُ

الوساطة ١٨٩، وشرح ديوان المتنبي للواحدي ١٢٨، ٣٨٣، وأسرار البلاغة ٣١٧، ومحاضرات الأدباء ٨٣/٣، والتبيان ٧٤/٢، ٣٤٣/٣، ٤٧/٤، والصبح المنبي عن حيثية المتنبي ٣٤٦.

* * *

ـ ٢٦ ـ

وقال: (مديد)

١ ـ نَمْ فقد وَكَّلتَ بي الأَرَقا
لاهياً تُغرِي بمنْ عَشِقا

التخريج:

الأغاني ٨٥/١٩ ـ ٨٦، والأبيات (١ ـ ٢، ٧، ٨) في: المحبوب ١٢٧ ـ ١٢٨، ونهاية الإرب ٣٤/٢، والسابع والثامن في: معجم الشعراء ٣٥٨، والوافي بالوفيات ١٧٩/٥، ومعاهد التنصيص ٢٢٩/١.

التعريف:

١ ـ المحبوب: (لاهياً بعداً لمن عشقا)، نهاية الأرب: (لا هنا بعد).

٢ ـ إنَّـمـا أبـقـيـت مـن جَـسـدِي
شَـبَـحـاً غـيـرَ الـذي خُـلِقـا
٣ ـ كـنـتُ كـالـنُّـقـصـانِ في قَـمـرٍ
مـاحـقـاً مـنـهُ الـذي اتَّـسـقـا
٤ ـ وفـتـىً نـاداكَ مِـن كَـثَـبٍ
أسـعِـرَتْ أحـشـاؤُهُ حُـرَقـا
٥ ـ غَـرِقَـتْ في الـدَّمـعِ مُـقـلـتُـهُ
فَـدَعـا إنـسـانُـهـا الـغـرقـا
٦ ـ إنَّـمـا عـاقَـبـتَ نـاظـرَهُ
أن أعـادَ الـلَّحظَ مُـسـتَـرِقـا
٧ ـ مـا لـمَـنْ تَـمَّتْ مـحـاسـنُـهُ
أنْ يُـعـادِي طَـرْفَ مـن رَمـقـا
٨ ـ لـكَ أنْ تُـبـدِي لـنـا حُـسـنـاً
ولـنـا أنْ نُـعـمـلَ الـحَـدَقـا
٩ ـ قَـدَحَـتْ كـفَّـاكَ زَنْـدَ هـوىً
في سَـوادِ الـقـلـبِ فـاحـتـرقـا

* * *



وقال: (مخلع البسيط)

.....

التخريج:
الموشح ٤٥٨.

١ ـ تَفديكَ نفسي يَطولُ يومٌ
عليَّ في اليومِ لا أراكا

* * *

ـ ل ـ

ـ ٢٨ ـ

وقال في المطلب بن عبدالله الخزاعي: (متقارب)

١ ـ دِماءُ المحبّينَ لا تُعْقَلُ
أَمَا في الهوَى حاكمٌ يَعدِلُ
٢ ـ تَعَبَّدَني حَوَرُ الغانياتِ
وَدانَ الشَّبابُ لهُ الأَخطلُ
٣ ـ ونَظرةِ عَينٍ تلافيتُها
غِراراً كما يَنظرُ الأَحولُ
٤ ـ مُقسَّمةٍ بينَ وجهِ الحبيـ
ـبِ وطَرْفِ الرَّقيبِ متَى يَغفلُ

.....

التخريج:

الأغاني ١٩/٨٩ ـ ٩٠، والأبيات (١ ـ ٤) كررت في ٧٦، ومعاهد التنصيص ١/٢٢١.

التعريف:

٢ ـ الأغاني في الموضعين: (الأخطل).

٣ ـ الأغاني ٧٦، والمعاهد: (عين تعلّلتها).

٥ ـ أذمُّ عـلى غَـرَبـاتِ الـنَّـوَى
إلـيـكَ الـسُّـلُوَّ ولا أذهَـلُ
٦ ـ وقـالـوا: عَـزاؤُكَ بـعـدَ الفـراقِ
إذا حُـمَّ مَـكـروهُـهُ أجـمـلُ
٧ ـ أقـيـدِي دمـاً سَفكتْـهُ الـعـيـونُ
بـإيـمـاضِ كَحـلاءَ لا تُكحـلُ
٨ ـ فكـلُّ سهـامِـكَ لي مُـقْـصِـدٌ
وكـلُّ مـواقـعِـهـا مَـقْـتَـلُ
٩ ـ سـلامٌ على المنـزلِ المُستحيـلِ
وإنْ ضـنَّ بـالمـنـطقِ الـمـنـزلُ
١٠ ـ وعَضبِ الضَّـريبةِ يلقَى الخطوبَ
بِـجـدٍّ عن الـدَّهـرِ لا يَـنـكُـلُ
١١ ـ تَـغـلَلَ شَـرْقـاً إلـى مَـغْـربٍ
فـلمَّـا تـبـدَّتْ لـهُ الـمـوصـلُ
١٢ ـ ثَـوَى حيثُ لا يُستـمـالُ الأَريبُ
ولا يُـؤلـف الـلَّقِـنُ الـحُـوَّلُ
١٣ ـ لَـدَى مَـلِكٍ قـابلتْـهُ الـسُّـعـودُ
وجـانـبَـهُ الأَنـجـمُ الأُفَّـلُ
١٤ ـ لأَيَّـامـهِ سَـطَواتُ الـزَّمـانِ
وإنـعـامُـهُ حـيـنَ لا مَـوئـلُ

---

١٠ ـ (يجد) كذا ولعلها (بحد). حدّ كل شيء: طرف شباته، كحد السيف، والسنان والسهم...

١٥ ـ سَـمـا لـكَ بـكَ لِـلبـاهـراتِ
وأوحـدَكَ الـمَـرْبـأُ الأطـولُ
١٦ ـ ولـيسَ بَـعـيـداً بـأنْ تَـحتـذِي
مَـذاهـبَ آسـادِهـا الأشـبـلُ

* * *

- م -

- ٢٩ -

وقال في عليّ بن هشام: (بسيط)

١ ـ أزرَتْ بِجُـودِ عليٍّ خِيفةُ العَـدَمِ
فَصدَّ مُنهزماً عن شَأْوِ ذِي الهِممِ
٢ ـ لو كان من فارسٍ في بيتِ مَكرمةٍ
أو كانَ من وَلدِ الأملاكِ في العجمِ
٣ ـ أو كـانَ أوَّلُهُ أهـلَ البِطاحِ أو الـرَّ
كبِ الملبّينَ إهـلالاً إلى الحَـرمِ
٤ ـ أيّـامَ تـتّـخـذُ الأصـنـامُ آلـهـةً
فـلا تـرَى عـاكفاً إلاَّ على صَنَمِ

.....

التخريج:

الأغاني ١٩/٨١ ـ ٨٢، معاهد التنصيص ١/٢٢٣ ـ ٢٢٤، والسادس في المستطرف ٢/٤.

التعريف:

١ ـ المعاهد: (ازرت عليه لجود).

٥ ـ لَشجّعتْـهُ على فعـلِ الملوكِ لَهمْ
طَبـائـعٌ لم تَـرُعْهـا خِيفـةُ العَـدَمِ
٦ ـ لم تَندَ كفَّاكَ مِن بَذْلِ النَّوالِ كما
لم يَنـدَ سيفُـكَ مُـذْ قُلِّدتَـهُ بِـدَمِ
٧ ـ كنتَ امـرءاً رَفعتْـهُ فِتنـةٌ فَـعَـلا
أَيَّـامَهـا غـادراً بـالعَهْـدِ والـذِّممِ
٨ ـ حتَّى إذا انكشفتْ عنَّـا عمـايتُهـا
ورُتِّبَ النَّـاسُ بالأَحسـابِ والقِـدَمِ
٩ ـ مـاتَ التَّخلُّقُ وارتـدَّتْـكَ مُـرتجعـاً
طبيعـةٌ نَـذْلـةُ الأَخـلاقِ والشِّيَمِ
١٠ ـ كـذاكَ مَن كانَ لا رَأْسـاً ولا ذَنَباً
كَـزَّ اليَدينِ حَـديثَ العَهْدِ بـالنِّعَمِ
١١ ـ هَيهاتَ ليسَ بحمّالِ الـدِّيات ولا
مُعطي الجزيلِ ولا المَرهوبِ ذي النِّقمِ

---

٩ ـ المعاهد: (وارتادتك).
١٠ ـ المعاهد: (كد اليدين).

* * *

ـ ٣٠ ـ

وقال: (وافر)

.....

التخريج:
محاضرات الأدباء ٤/٥٢٧.

١ ـ كأنَّ الموتَ صادفَ منكَ غُنمـاً
أو استشفى بموتِكَ من سقامِ

* * *

ـ ٣١ ـ

وقال: (طويل)

١ ـ رأتْ وَضَحاً في مَفرقِ الرأسِ راعَها
شَريحانِ: مُبْيضٌّ بهِ وبَهيمُ
٢ ـ تَفاريقُ شَيْبٍ في السَّوادِ لَوامعٌ
وما خيرُ ليلٍ ليسَ فيهِ نجومُ

.....

التخريج:
الوافي بالوفيات ١٧٨/٥.

* * *

ـ ٣٢ ـ

وقال: (كامل)

١ ـ قد كانتِ الأصنامُ وهي قَديمةٌ
كُسِرَتْ وجذَّعهنَّ إبراهيمُ

.....

التخريج:
الأغاني ٨٦/١٩ وفيه: (دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام ـ

---

التعريف:
١ ـ الوافي: (وجذعهن).

٢ ـ وَلَـديـكَ أَصنـامٌ سَلِمْنَ من الأذَى
وَصَفَتْ لـهـنَّ غَـضـارةٌ ونَـعـيـمُ
٣ ـ وبِـنـا إلى صَـنَـمٍ نَـلوذُ بِـرُكـنـهِ
فَـقْـرٌ وأَنـتَ إذا هُـزِزْتَ كـريـمُ

.....

= يوماً وقد مدحه، فرأى بين يديه غلماناً روقة مُرْداً وخدماً بيضاً فُرَّهاً في نهاية الحسن والكمال والنظافة...)، ومعاهد التنصيص ١/٢٢٨، والوافي بالوفيات ٥/١٧٩.

* * *

ـ ٣٣ ـ

وقال في أحمد بن هشام: (كامل)

١ ـ فَـضَلَتْ مـكـارمُـهُ على الأَقـوامِ
وَعَـلا فَـحـازَ مـكـارمَ الأَيَّـامِ
٢ ـ وَعَـلَتْـهُ أُبَّـهـةُ الـجَـلالِ كـأَنَّـهُ
قَمَرٌ بَـدا لـك من خِـلال غَمامِ
٣ ـ إنَّ الأَمـيـرَ على الـبَـريّـةِ كلِّهـا
بَعْـدَ الخليفـةِ أَحمـدُ بنُ هشـامِ

.....

التخريج:
الأغاني ١٩/٨٦، ومعاهد التنصيص ١/٢٢٨.

* * *

وقال في المطلب بن عبدالله وقد عاد من الحج: (طويل)

١ ـ وما زلتُ أسترعِي لكَ اللَّهَ غائباً
وأُظهِرُ إشفاقاً عليكَ وأكتمُ

٢ ـ وأعلمُ أنَّ الجودَ ما غبتَ غائبٌ
وأنَّ النَّدى في حيثُ كنتَ مُخيّمُ

٣ ـ إلى أن زَجرتُ الطَّيرَ سَعْداً سَوانحاً
وُحُمَّ لِقاءٌ بالسُّعودِ ومَقْدَمُ

٤ ـ وظلَّ يُناجيني بمدحِكَ خاطِرٌ
ولِيليَ ممدودُ الرِّواقينِ أدهمُ

٥ ـ وقالوا: طواهُ الحجُّ فاخشَعْ لِفَقدِهِ
ولا عيشَ حتَّى يَستهلَّ المحرَّمُ

٦ ـ سَيفخرُ ما ضَمَّ الحَطيمُ وزَمزمٌ
بِمُطّلبٍ لو أنَّهُ يتكلّمُ

٧ ـ وما خُلِقَتْ إلاَّ من الجُودِ كفُّهُ
على أنَّها والبأسُ خِدْنانِ تَوأَمُ

٨ ـ أعدتَ إلى أكنافِ مكَّةَ بَهجةً
خُزَاعِيَّةً كانتْ تُجلُّ وتُعظمُ

.....

التخريج:
الأغاني ١٩/٧٨ ـ ٧٩.

٩ ـ ليـاليَ سُمَّـارِ الحَجـونِ إلى الصَّف
خُزاعةُ إذْ خَلَّتْ لهـا البيتَ جُرهُمْ
١٠ ـ ولـو نَطقتْ بَـطحاؤُهَـا وحَجـونُهـا
وخِيفُ مِنىً والـمـأزمـانِ وزمـزمُ
١١ ـ إذاً لَـدعَتْ أَجـزاءُ جسمِـكَ كلُّهـا
تَنـافسُ في أقسـامـهِ لـو تُحكّمُ
١٢ ـ ولـو رُدَّ مَخلوقٌ إلى بَـدءِ خلقـهِ
إذاً كنتَ جـسمـاً بـينـهنَّ تُـقَسَّـمُ
١٣ ـ سَما بكَ منها كلُّ خِيفٍ وأَبـطحٍ
نَمـا بـكَ منـهُ الجَـوهـرُ المتقـدِّمُ
١٤ ـ وحَنَّ إليـكَ الـرُّكنُ حتَّى كـأنَّـهُ
وقـد جئتَـهُ خِـلٌّ عليـك مُسلِّمُ

* * *

ـ ن ـ

ـ ٣٥ ـ

وقال: (وافر)

١ ـ ولـيـلٍ فـي جَـوانـبـهِ فُـضـولٌ
مـن الإظـلامِ أدهـمَ غـيـهـبـانِ

.....

التخريج:
الوافي بالوفيات ١٧٨/٥.

التعريف:
١ ـ في الأصل: (فصول).

٢ ـ كـأنَّ نـجـومَـهُ دَمـعٌ حَـبـيسٌ
تَـرقـرقَ بين أجـفـانِ الغـوانـي

* * *

ـ ٣٦ ـ

وقال في المأمون وابن سهل: (بسيط)

١ ـ اليـومَ جُـدّدتِ النَّعمـاءُ والـمِنَنُ
فـالحمـدُ لِلَّهِ حَـلَّ العُقْـدة الـزَّمنُ
٢ ـ اليـومَ أَظهـرتِ الـدُّنيـا مَحـاسنَهـا
للنّاسِ لمَّا التقَى المأمونُ والحسنُ

.....

التخريج:
الأغاني ١٨/١٩، ومعاهد التنصيص ٢٢٤/١ ـ ٢٢٥.

* * *

ـ ٣٧ ـ

وقال: (بسيط)

١ ـ آتي يَـزيـدَ بنَ هـارونٍ أُدالـجُـهُ
في كـلِّ يومٍ ومـالي وابن هارونِ
٢ ـ فَليتَ لي بيـزيـدٍ حينَ أشـهـدُهُ
راحـاً وقصفاً ونَـدمـانـاً يُسلّيني

.....

التخريج:
الأغاني ٨٣/١٩ ـ ٨٤.

٣ ـ أغـدو إلى عُصبةٍ صَمَّتْ مَسـامعُهمْ
عن الهُـدَى بين زِنـديقٍ ومـأفـونِ
٤ ـ لا يـذكـرونَ عليّـاً في مَشـاهـدِهِمْ
ولابنيـهِ بَني البيضِ الـميـاميـنِ
٥ ـ الـلَّهُ يَـعـلـمُ أنّـي لا أُحـبُّـهُـم
كـمـا هُمُ بـيقـينٍ لا يُـحـبـونـي
٦ ـ لو يستطيعونَ عن ذكري أبـا حسنٍ
وفضلَهُ قـطّعـوني بـالسَّـكـاكيـنِ
٧ ـ ولستُ أتـركُ تـفضـيلي لـهُ أبـداً
حتَّى المماتِ على رغمِ الملاعينِ

* * *

ـ هـ ـ

ـ ٣٨ ـ

وقال في مدعي العلوية: (وافر)

١ ـ فـتـىً لـمَّـا رأى الأنـسـابَ عِـزّاً
تَـنـاولَ غـيـرَ نـسبـةِ والـديـهِ
٢ ـ ويَـرضَى أن يُقـالَ لـهُ شَـريـفٌ
ومَن يَـرْضَى إذا كـذبـوا عـليـهِ

.....

التخريج:

محاضرات الأدباء ١/٣٥٤.

* * *

وقال: (خفيف)

١ - أَيُّ خيرٍ يَرجو بنو الدَّهرِ في الدَّهـ
ـرِ وما زالَ قاتلاً لِبنيهِ
٢ - مَن يُعمَّرْ يُفجعْ بفقدِ الأَحبَّا
ءِ ومَن ماتَ فالمصيبةُ فيهِ

.....

التخريج:
معاهد التنصيص ١/ ٢٣٠.

* * *

- ٤٠ -

وقال في الأَفشين وقد قتل بابك: (هزج)

١ - طُلولٌ ومَغانيها
تُناجيها وتبكيها
٢ - بَعثتَ الخيلَ والخيرُ
عَقيدٌ بِنواصيها

.....

التخريج:
الأغاني ١٩/ ٩٣، ومعاهد التنصيص ١/ ٢٢٦.

* * *

## - ي -
## - ٤١ -

وقال: (مجزوء الرمل)

١ - أَيُّها السَّائلُ قد بَيِّنـ
ـتُ إنْ كنتَ ذكيًّا

٢ - أحمَدُ اللَّهَ كثيراً
بأياديهِ عَليًّا

٣ - شاهداً أنْ لا إلَهَ
غيرُهُ ما دمتُ حَيًّا

٤ - وعلى أحمدَ بالصِّد
قِ رَسولاً ونبيًّا

٥ - ومنحتُ الودَّ قُربا
ه ووالَيتُ الوَصيًّا

٦ - وأتاني خبرٌ مُطّـ
ـرَحٌ لم يَكُ شَيًّا

٧ - أنْ على غيرِ اجتماعٍ
عَقدوا الأمرَ بَدِيًّا

٨ - فَوقفتُ القوم تَيْماً
وعَدِيًّا وأُميًّا

.....

التخريج:

الأغاني: ١٩/٨٤.

٩ ـ غـيـرُ شـتَّـامٍ ولـكـنّـي
تَـولـيـتُ عـليًـا

* * *

ـ ٤٢ ـ

وقال: (مجتث)

١ ـ (أمـا تـرونَ الـثُّـريّـا)
كـأنّـهـا عـقـدُ رَيّـا

.....

التخريج:

بدائع البدائه ٦٥ ـ ٦٦، ومحاضرات الأدباء ٤/٥٤٣.

* * *

# المصادر


- أسرار البلاغة، لعبد القاهر الجرجاني، مطبعة الاستقامة ـ مصر.
- الإعجاز والإيجاز، للثعالبي، بيروت.
- الأعلام، للزركلي، ط (٢)، بيروت ١٩٤٢.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، مصور دار الكتب.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم، مطبعة النعمان ـ النجف ١٣٨٩ ـ ١٩٦٣.
- بدائع البدائه، لابن ظافر الأزدي، الأنجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٠.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر، ط (١)، القاهرة.
- التبيان في شرح الديوان، للعكبري، بيروت ١٩٧٨ م.
- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق، لداود الأنطاكي.
- التشبيهات لابن أبي عون، ط (١). كمبردج ١٣٦٩ ـ ١٩٥٠.
- تنبيه الأديب على ما في شعر أبي الطيب من الحسن والمعيب، للحضرمي، بغداد ١٩٧٦.
- حماسة الظرفاء، للعبد الكافي الزوزني، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.
- خاص الخاص، للثعالبي، بيروت ١٩٦٦.
- خزانة الأدب، للبغدادي، القاهرة ١٩٦٧.
- خزانة الأدب، لابن حجة الحموي، بيروت.
- دلائل الإعجاز، للجرجاني، ط (٢)، القاهرة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م.

- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، مصر.
- ديوان عمارة بن عقيل، جمع وتحقيق، البصرة، ١٩٧٣.
- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، بيروت ١٣٥٢.
- الرسالة الموضحة، للحاتمي، بيروت ١٩٦٥.
- زهر الآداب وثمر الألباب، للحصري، تحقيق د. زكي مبارك، ط (٢)، ١٣٧٢ - ١٩٥٣ مصر.
- سر الفصاحة لابن سنان، القاهرة ١٣٧٢ - ١٩٥٢.
- شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي، ط (٢)، القاهرة ١٣٨٧ - ١٩٦٧.
- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ط (١)، القاهرة ١٣٧٩ - ١٩٥٩.
- شعراء بصريون، لعبد الجبار المعيبد، البصرة.
- شعر دعبل بن علي الخزاعي، للدكتور عبد الكريم الأشتر، دمشق.
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، للبديعي، ط (١)، القاهرة ١٩٦٣.
- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، القاهرة ١٩٧١.
- طبقات الشعراء، لابن المعتز، القاهرة.
- العقد الفريد، لابن عبد ربه، بيروت (أوفست) ١٣٧٥ - ١٩٦٥.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق، ط (٢)، ١٣٨٣ - ١٩٦٣.
- عيار الشعر، لابن طباطبا، القاهرة ١٩٥٦.
- عيون الأخبار، لابن قتيبة، مصور دار الكتب.
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم، للصفدي، ط (١)، القاهرة ١٣٠٥ هـ.
- الفرج بعد الشدة، للتنوخي، بيروت.
- الفهرست لابن النديم، القاهرة.
- الكامل، للمبرد، القاهرة.
- كتاب الآداب، لابن شمس الخلافة.
- كنايات الأدباء، للجرجاني، بيروت.

- مجموعةالمعاني، لمؤلف مجهول، ط (١)، القسطنطينة ١٣٠١ هـ.
- محاضرات الأدباء، للراغب، بيروت ١٩٦١.
- المحبوب، للسري الرفاء.
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، للقفطي، دمشق ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- المستطرف في كل فن مستطرف، للأبشيهي، القاهرة.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي، بيروت ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م.
- معجم الأدباء، لياقوت، القاهرة، طبعة رفاعي، القاهرة.
- المنتحل، للثعالبي، الإسكندرية ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م.
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري، للآمدي، مصر ١٩٦٥.
- الموشح، للمرزباني، القاهرة ١٩٦٥.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، مصر.
- النوادر، للقالي، بيروت.
- الوافي بالوفيات، للصفدي، بيروت.
- الورقة، لابن الجراح، ط (٢)، القاهرة.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، للجرجاني، القاهرة.